Digitized by Birzeit University Library

144298
القدس
SPC
D
568.7
.23
1945
RBK

مختصر

الحملات الحربية بفلسطين

ملازم أول
إسماعيل البرقاني
سلاح الفرسان الملكي

ملازم أول
محمد عبد الغني المصري
سلاح الفرسان الملكي

طبع بعد تصديق إدارة العمليات الحربية
سبتمبر ١٩٤٥

مكتبة مطبعة مصر

Digitized by Birzeit University Library

إهـــداء

إلى إخواننا ضباط الجيش وطلبة الكلية الحربية الملكية :

نقدم هذا المختصر المتواضع لعله يؤدى ما نرمى إليه من تيسير فى موضوع يهم جميع الضباط المتقدمين لامتحان الترقى كما يهم طلبة الكلية الحربية الملكية .

وقد توخينا فى هذا الكتاب الإختصار كى يسهل على القارىء دراسته فى أقصر وقت كما راعينا أن نصل به إلى درجة يستطيع معها من يستوعبه جيداً أن يصل إلى غرضه باذن الله ، لذلك لم يفتنا أن نعرضه محتويا على مجموعة كبيرة من الأسئلة التى وردت فى إمتحانات الضباط للترقى فى الأعوام السابقة لكى تبين للقارىء روح الاسئلة والغرض من دراسة كتاب الحملات الحربية بفلسطين كما رأينا — تسهيلا للقارىء — وضع مجموعة خرائط الكتاب فى آخره بطريقة يسهل فصلها ليتسنى تتبع الحوادث بسهولة عليها .

والله المستعان على ما نريد ، ونسأله أن يوفقنا إلى خدمة الجيش ، فى ظل حضرة صاحب الجلالة مليكنا المفدى وقائدنا الأعلى .

الزرقانى و المجمسى

827.
A920.4
Z381

Digitized by Birzeit University Library

الباب الأول

طبوغرافية مسرح الحرب

خريطه رقم (١)

إن جغرافية الأرض تقرر سير الحروب عليها ودراسة الحملات السالفة تبين أثر هيئات الأرض الطبوغرافية الرئيسية فى الاستراتيجى ، وقد استفاد الجنرال اللنبي من دراسة تاريخ وجغرافية مسرح العمليات فى حملات فلسطين ؛ فكان يستنتج من هذه الدراسة ما كان له عظيم القيمة عند وضع خطط عملياته ، وسنصف باختصار أهم الهيئات الطبيعية لمسرح الحرب ، وما لها من تأثير عسكرى فى ثلاثة أقسام : سينا ، وفلسطين ، وسوريا .

(١) شبه جزيرة سينا : إحدى أجزاء العالم القاحلة الغير مأهولة ، والتى كان كان يعتبرها كثير من العسكريين ؛ إنها كافية لصد أى هجوم موجه لمصر من فلسطين ولكن التاريخ العسكرى برهن على أنها لم تصبح مانعاً يصعب على الجيوش الحديثة التغلب عليه إذا قامت بعمل ترتيبات مطولة . جوها شديد الحرارة صيفاً ، وتكثر بها التيارات الهوائية الباردة شتاءاً ، لا يوجد بشبه الجزيرة أى مجرى تجرى فيه المياه طول السنة ، ولكن الوديان مثل وادى العريش ، ووادى أم خشيب تصبح مجارى واسعة تجرى فيها السيول زمناً قصيراً عقب سقوط الأمطار والمياه أقل وجوداً بالمنطقة الجنوبية ، وهى متوفرة ، ولو أنها مالحة قرب الشاطىء ، حيث تكثر الواحات ذات النخيل : تعتبر العريش ونخل أهم الأماكن الآهلة بالسكان فى شبه الجزيرة ، ويمكن تقسيم شبه الجزيرة إلى ثلاثة مناطق :

(ا) المنطقة الشمالية : تشمل السهل الساحلى عرضه مابين ٥ أميال إلى ١٥ ميلا وتحده الكثبان الرمليه التى تعوق سير العجلات ، ويصعب على المشاة والقوات الراكبة السير عليها .

(ب) المنطقة الوسطى : هضبة حجرية ارتفاعها حوالى ٣٠٠٠ قدم ليس بها

Digitized by Birzeit University Library

طرق مرصوفة ولكن يسهل للعجلات السير عليها أكثر منها فى المنطقة الشمالية .

(ج) المنطقة الجنوبية : منطقة جبلية مرتفعة يندر وجود المياه فيها إلا عند سقوط أمطار الشتاء التى تملأ الخزانات القديمة الموجودة من مخلفات المدنية السابقة.

(٢) فلسطين : تنقسم فلسطين إلى عدة هيئات طبيعية تختلف كل منها عن الأخرى فى الطقس وطبيعة الأرض اختلافا ظاهراً ، وأهم هيئاتها الطبيعية البارزة سلسلتان من الجبال يفصلهما وادى الأردن الخصيب الممتد من غرب الجبال للبحر . يتدرج انحدار جبل معاب (وهو السلسلة الشرقية ، ويبلغ ارتفاعها حوالى ٣٥٠٠ قدم) للصحراء الشرقية ، ويشتد انحداره فى السفح الغربى المجاور لوادى الأردن ، أما جبال يهوذا (وهى السلسلة الغربية) فتعتبر السلسلة الفقرية للبلاد وهى شديدة الانحدار غرباً ، وتنحدر تدريجياً للشرق . أما وادى الأردن فهو واد عميق ، ويزداد عمقه كلما اتجه شمالا ، ويلى هاتين السلستين من الشمال منخفضان يجريان شرقا وغرباً ، أولهما كبير واضح وهو سهل ازدرائلون ، ويمتد شرقا مع وادى اليرموق ، والثانى وهو أقل وضوحا يقع بين السامرة ويهوذا ، ويمكن لاعتبارات عسكرية تقسيم فلسطين إلى أقسام أخرى صغيرة كالآتى :

(ا) السهل الساحلى وسهل ازدرائلون . (ب) تلال يهوذا .

(جـ) وادى الأردن . (د) شرق الأردن .

(ا) السهول : فلستيا ، والشعرون ، وازدرائلون ، وهى الطريق الطبيعى للتقدم ، ويوجد بها عند الشاطىء كثبان رملية تبلغ ارتفاعها ١٥٠ قدماً ، وعرضها حوالى نصف ميل ، تليها أراضى سهلة ، تمتد إلى تلال يهوذا ، يتخللها كثير من الوديان التى تزرع من أبريل إلى يونيو ، ولا يوجد بها مايعيق التحركات فى فصل الصيف إلا فيما بين غزة والجليل حيث يوجد مجرى نهر العوجة ، ولسان التل الذى يفصل بين سهل ازدرائلون والشعرون ، وينتهى هذا اللسان عند جبل الكرمل قرب حيفا .

يعتبر نهر العوجة ونهير كيشون فى سهل ازدرائلون هما تقريباً مجريا المياه اللذان تجرى فيهما المياه طول السنة ، وتكفى مياه الآبار العميقة حاجة الأهالى العادية ، لكنها لاتسد حاجة الجيوش دون إصلاح وآلات خاصة .

Digitized by Birzeit University Library

سهول فلسطين صحية إذا روعيت فيها الوقاية من الملاريا وصيفها حار محتمل ولو أن رياح الخماسين تسبب ظمأ لايطاق . تسقط بها الأمطار بانتظام من نوفمبر إلى مايو فتنقلب مساحات كبيرة من السهول إلى بحر من الطين وتصبح الطرق غير صالحة للسير غالبا .

(ب) تلال يهوذا : تشمل هضبة ضيقة متوسطة ارتفاعها ٢٤٠٠ قدم ، ويخرج منها كثير من السنة التلال عمودية عليها ومتجهة شرقا وغرباً . ولذا يمكن تشبيهها بالسلسلة الشوكية للسمكة ، وتجعل السنة التل هذه تقدم القوات بجوار الهضبة نحو الشمال والجنوب من أشق العمليات وخاصة إذا صادف التقدم أى مقاومة . والقسم الشمالى لسلسلة الجبال هذه المسمى السامرة مكشوف وأخصب من غيره ، وقد يستمر الجوقارساً فى الشتاء عدة أيام ، ولكن على العموم يعتبر جو التلال صحى . وتسقط على القدس أمطار غزيرة فى شهور فصل الأمطار وتتسرب مياهها للخارج لقلة محلات تخزين المياه ، ولذا فإمداد القوات الكبيرة بالمياه صيفاً إذا كانت بالجبال من أعقد المسائل . وحيث أن طرق المواصلات بالتلال محدودة وطبيعة الأرض تساعد المدافع كثيراً ، فإن عمليات الجيش المهاجم فى تلال يهوذا لابد وأن تكون بطيئة ، وهذا مايسبب حدوث الوقائع المهمة بالسهول .

(ج) وادى الأردن : يبين التاريخ أن وادى الأردن والبحر الميت كانا عقبة كؤود فى التحرك بين جبال يهوذا وجبال معاب ، وذلك لأن شدة انحدار الجبلين عند الوادى وانعدام المواصلات به ، ومظهره الخارجى الكريه ، وحرارته الشديدة حدت من اختلاط سكان هذين الجبلين والقوات العسكرية ، ومع ذلك فإن قوات الجنرال اللنبى جعلت الأتراك يعتقدون فى سنة ١٩١٨ أن مجهودهم الأساسى سيكون عبر الأردن (الجنب الشرقى منه) وذلك بقيامهم بغارتين إلى الشرق وبقائهم بالوادى طول الصيف الطويل متحملين الحرارة الاستوائية .

(د) شرق الأردن : تسير فوق الهضبة الواقعة شرق نهر الأردن السكة الحديدية من دمشق للحجاز التى يتفرع منها عند مواصلة الدرعا الخط الحديدى التركى الموصل لفلسطين ، وهذا ما أكسب شرق الأردن أهمية عسكرية عظمى مدة الحملات .

Digitized by Birzeit University Library

(٣) سوريا : الأرض المسماه سوريا هنا هى الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط والصحراء ، وما بين خط فى الشمال والجليل فى الجنوب (تشمل سوريا فى الحقيقة فلسطين أيضا) وتمتد سلسلتا الجبال السابق وصفهما إلى سوريا أيضاً . وعلى ذلك تمتد جبال يهوذا بحذاء الشاطىء حتى جبال طوروس . ويسمى قسمها الجنوبى جبال لبنان والسهل بين الجبال والبحر فى سوريا ضيق جداً ، أما امتداد جبال معاب فى سوريا ، فيسمى جبال هرمون ولبنان الصغير ، وينحدر جبل هرمون من الجهة الجنوبية إلى هضبة حوران (حيث يزرع القمح) . أما الأرض بين حمص وحلب فهى مسطحة مستوية ، وسوريا أكثر خصباً من فلسطين وتروى جملة مجارى مياه متسعة ، ولذلك تقل صعوبة تزويد قوة كبيرة بالمياه وجوها مشابه لجو فلسطين .

من دراسة طبيعة أرض مسرح الحرب السابق وصفها نستنتج الآتى :

(١) الاختلاف الظاهر فى طبيعة الأرض .

(٢) « « « الجو .

(٣) مايحتمل أن تسببه الأمطار من التأثير فى العمليات الحربية (الطين وتأثيره) .

(٤) الصعوبات الجدية فى الحصول على المياه .

(٥) عدم وجود خرائط دقيقة كافية فى سنة ١٩١٥ سنة ١٩١٦ .

(٦) عدم كفاية وسائل المواصلات البحرية والحديدية والبرية ، وما لذلك من تأثير حيوى على المهاجم ، وسنشرحها فيما يلى :

(ا) المواصلات البحرية : يندر وجود الموانى بسوريا وفلسطين ، والموجود منها فعلا غير وافى مثل الأسكندرونة ، وبيروت ، وحيفا . أما يافا ، وهى التى يجوز تسميتها ميناء فهى مرسى مكشوف ، ومن الخطر النزول برأ به ، ولهذا لم تنجح للآن مهاجمة فلسطين من البحر حيث أن التيار والأمواج الشديدة تجعل نزول الجنود وألمؤن للبر عملية صعبة عرضة للتعطيل ، وقد عرقل ذلك تموين القوات الانجليزية من البحر لدرجة عظيمة أثناء قيامها بعملياتها .

(ب) السكك الحديدية : كانت السكك الحديدية ذات عيوب كثيرة .

(١) كان الخط الحديدى من حيدر باشا (تجاه الآستانة) إلى مواصلة المسلمية

Digitized by Birzeit University Library

شمال حلب يغذى مسرحى القتال بفلسطين والعراق سنة ١٩١٤ وغير تام فى موضعين ، وذلك لأن النفق فى جبال طوروس وجبال عمانوس لم تكن قد تمت ولذا كان يستلزم الأمر نقل القوات والمهمات بالبر عبر تلك الجبال وكان السير على هذه الجبال شاقاً فى الشتاء خصوصاً فى جبال عمانوس ، ومن ذلك نرى أن الشحنة كانت تشحن وتفرغ أربع مرات بين حيدر باشا وحلب .

(٢) لم تكن ذات اتساع واحد وكان هذا يؤدى إلى تكرار الشحن والتفريغ عند كل اتساع ، فكانت الشحنات تشحن وتفرغ للمرة الخامسة عند الرياق .

(٣) كان الشحن والتفريغ عبر الجبلين يحتاج إلى حملات حيوانية وميكانيكية كبيرة

(٤) كانت السكة الحديدية بين درعا وعفولة تسير فوق عدة كبارى ونفق مهمة مما جعلها معرضة لخطر النسف من الغارات .

(٥) كانت قلة الوقود والعربات مصدر متاعب مستمرة حيث أن الحصار الانجليزى البحرى منع استيراد الفحم ، ولذا اضطر الأتراك لاستعمال الخشب وبينه وبين الفحم فرق كبير فى القوة وحتى الخشب كان فى بعض الأحيان يصعب الحصول عليه .

(٦) لم يكن لدى الأتراك ورش بالمعنى المفهوم ولذا لم تتحسن حركة إصلاح العربات والقطارات مع الحاجة إليها وكان هذا يسبب تعطيلا كثيراً .

(٧) عدم كفاءة الأتراك والفساد الذى كان متفشياً والذى عجزت عن إصلاحه هيئة أركان الحرب الألمانية كان عاملا مهماً فى ارتباك مواصلاتهم .

ونتيجة لكل هذه العيوب أصبحت الامدادات التى كانت ترسل من الآستانة لا تصل للميدان إلا بعد شهر أو ستة أسابيع .

(ج) الطرق البرية : كانت الطرق البرية بسوريا وفلسين قليلة وتصلح لسير العجلات فى فصل الجفاف فقط ، أما فى الشتاء فإن الطين الذى كانت تكونه الأمطار يعوق تحرك الحملات الميكانيكية الثقيلة .

Digitized by Birzeit University Library

موقف تركيا

الغرض من دخول تركيا الحرب :

(١) قفل الدردنيل لفصل روسيا عن حلفائها .

(٢) إرغام روسيا على الاحتفاظ بقوات كبيرة فى القوقاز فيزول الضغط على بروسيا الشرقية .

(٣) إرغام انجلترا على الاهتمام بحماية قناة السويس ومصر وآبار البترول بجنوب فارس فيخف الضغط فى الميدان الغربى .

(٤) ارباك بريطانيا التى تحكم الكثير من المسلمين بإعلان الرئيس الدينى للإسلام (تركيا) العداء لها.

(٥) كانت تأمل تركيا توسيع ممتلكاتها بضم بعض ولايات القوقاز التابعة للروسيا وربما أزربيجان أيضاً التابعة لإيران ، واستعادة سيادتها على مصر .

وكانت نتيجة لدخول تركيا الحرب أن اضطرت انجلترا للاحتفاظ بقوات تفوق القوات التركية عدداً فى ميادين الحرب الثلاثة (القوقاز والعراق وفلسطين) وبذا أفادت ألمانيا فائدة عظيمة كحليفة لها .

الجيش التركى : فى سنة ١٩١٢ أظهرت حروب البلقان مع بلغاريا والصرب نقائص عديدة فى الإدارة العسكرية التركية ولذا طلبت تركيا من ألمانيا مدربين لمساعدتها فى جعل وسائلها العسكرية عصرية حديثة ، وفى سنة ١٩١٣ وصلها الجنرال ليمان فون ساندرس على رأس بعثة عسكرية ألمانية ، وفى منتصف سنة ١٩١٤ كان الجيش التركى مكوناً من ٣٦ فرقة كلها دون المرتب وقد أنشئت ٣٤ فرقة أخرى أثناء الحرب لسد الخسائر ، ولكن لم يوجد فى الميدان فى أى وقت أكثر من ٣٤ فرقة ، تتكون الفرقة عادة من ٣ آلايات (بكل ٣ أورط وجماعة مدافع ماكينة) وأورطة بنادق ومن ٢٤ — ٢٦ مدفع ميدان والخدمات الأخرى الضرورية — كان النقص عظيماً خطيراً فى المدفعية الثقيلة والوحدات الفنية والحملات والتموين وأفراد الخدمة الطبية ومهماتها ولم يكن هناك قوة جوية فعالة — دأب الالمان إلى وضع أيديهم على وظائف أركان الحرب الرئيسية

Digitized by Birzeit University Library

بالجيش التركى وتولى إدارة السكك الحديدية مما سبب احتكاكاً عظيماً ، خصوصاً وأن الألمان كانوا لا يراعون واجبات اللياقة ويصعب احتمالهم ، وبجمل القول فإن الألمان فشلوا فى إصلاح النقص بالجيش التركى ولم تنتظم الإدارة العسكرية به .

صفات الجندى التركى : رغم قلة التعيينات وضعف المهمات والجهل التام بأسباب الحرب وأغراضها ، فإن الجندى التركى جدير بألا يحتقر ، فهو مشاء جيد ويمكنه الاستغناء عن كثير من الحوائج الضرورية للجيوش الأوربية ، وهو فى الدفاع خصم عنيد لنظرته الصحيحة للأرض ومهارته فى تخطيط المواقع الدفاعيه ولكنه قليل المهارة فى الهجوم ويحسن جندى المدفعية التركية استعمال مدفعه، أما الفارس فكان ضعيفاً قليل النفع . ومما يجدر ذكره أن الجندى التركى هو الذى أرغم الإنجليز على ترك مشروع غاليبولى وأسر فرقة كاملة عند كوت (العراق) واخترق صحراء سينا حتى وصل قناة السويس وصد الهجومين الأولين على غزة .

علاقة الحملات بالحرب بوجه عام

توصف عادة حملات التجريدة المصرية بأنها عرض ثانوى وأن خططها كانت توضع وتنفذ مستقلة عن سير الحوادث فى الميدان الرئيسى بأوربا ، ولكن ذلك مخالف للواقع فإن الحرب كلها تعتبر موقعة واحدة مستمرة إذا اعتبرنا خطوط قتال القوات الإنجليزية والحلفاء خطاً واحداً ممتداً فى بلجيكا وفرنسا وإيطاليا والبلقان والبحر الأبيض المتوسط وحدود مصر الشرقية وبلاد العرب والعراق إلى حدود الهند أيضاً ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة مراحل ، فالمرحلة الأولى : حيث تتصادم القوات الأمامية وتحت وقايتها يضع القواد خططهم وينفذوها وقد استغرقت هذه المرحلة السنتين الأولين من الحرب ، والمرحلة الثانية هى التى دخلت فيها القوات الرئيسية الموقعة تحضيراً للهجوم النهائى ، وقد استغرقت هذه المرحلة النصف الأخير من سنة ١٩١٦ وكل سنة ١٩١٧ ، أما المرحلة الثالثة فكانت تشمل الهجوم النهائى الحاسم ، واستغلال النجاح ودامت طوال سنة ١٩١٨ وقد كان الغرض الأساسى من احتفاظ انجلترا بقواتها بمصر هو إيجاد قوة تحرس خط

Digitized by Birzeit University Library

المواصلات الرئيسى ، ولكن هناك ثلاثة عوامل دعت انجلترا إلى اتباع سياسة هجومية فيما بعد . فالعامل الأول هو أن الدفاع عن قناة السويس بالتقدم لحدود فلسطين أفضل من الإسراف فى وضع قوات على طول امتدادها وثانيها : إن الحوادث التى وقعت فى الميدان الغربى كان لها تأثير على الاستراتيجى فى ميدان فلسطين واستوجبت اتباع سياسة هجومية وثالثها لبعض الاعتبارات السياسية .

ومن المستغرب أن بريطانيا وهى أقوى دولة بحرية فى العالم ترسل قواتها من مصر إلى حلب سائرة ٥٠٠ ميل ، بينما غرضها يبعد عنها بالطريق البحرى ٧٥ ميلا ولكن الأسباب هى :

(١) قلة الموانىء وانعدام السلامة فى إنزال القوات لشواطىء فلسطين وسوريا .

(٢) ضخامة بعض مهمات الجيش الحديثة كالمدافع الثقيلة واللوريات تحد من مدى صلاحية عمليات إنزال الجنود للبر .

(٣) كانت الغواصات الالمانية خطراً حقيقياً فى البحر الأبيض المتوسط فى ذلك الوقت .

(٤) فشل الإنجليز فى اختراق الدردنيل عنوة لم يشجع بريطانيا على القيام بعمليات إنزال الجنود للبر مرة أخرى .

(٥) لم تصبح حلب غرضاً الا فى المراحل الأخيرة من الحرب ، حيث أن الغرض الأساسى كان الدفاع عن قناة السويس بالسيطرة على صحراء سيناء .

ومع ذلك فقد قدمت البحرية البريطانية مساعدات قيمة فى حملات فلسطين:

(ا) قام الأسطول بمساعدات مادية فى الوقائع التى وقعت قرب الشاطىء داخل مرمى مدافعه .

(ب) أنزل الأسطول كميات هائلة من التعيينات للبر أثناء مراحل التقدم المختلفة

(ج) اضطرت تركيا للاحتفاظ بعدد عظيم من وحداتها ومدافعها البعيدة المرمى للدفاع عن شواطئها .

(د) أرغمت تركيا على مد السكك الحديدية فوق أرض وعرة فى فلسطين بعيداً عن البحر .

(ه) ساعدت البحرية فى خدع الأتراك فى اتجاه الهجوم الانجليزى فى موقعة غزة الثالثة .

(و) بثت الطمأنينة فى عرب الحجاز الثائرين وقدمت لهم المساعدات المناسبة .

Digitized by Birzeit University Library

الباب الثانى

الدفاع عن قناة السويس

الهجوم التركى الأول

مقدمة : لما لسلامة قناة السويس أثناء الحرب من الأهمية للامبراطورية البريطانية كان لابد أن تحتفظ بالسيطرة السياسية والعسكرية على مصر بأى شكل كان . ففى ٥ أغسطس ١٩١٤ دفعت الوزارة المصرية على التصريح بأنها فى حالة حرب مع أعداء بريطانيا وفى ١٨ ديسمبر أعلنت انجلترا الحماية على مصر وتعهدت تعهداً وثيقاً بقبولها حمل عبء الدفاع عن مصر ضد تركيا وألا تطالب المصريين بالمساعدة ولكنها لم تتمكن من الوفاء بعهدها .

وصف قناة السويس : (خريطة رقم ٢) هى حلقة حيوية فى مواصلات الامبراطورية البريطانية وتعتبر القناة مانعاً عظيماعرضة مابين ٦٥ — ١٠٠ ياردة وعمقه ٣٤ قدما . طولها مائة ميل تقريبا من بورسعيد للسويس والقناة نفسها ثلثا هذه المسافة والثلث الآخر بحيرات وفى الجزء الشمالى منها أى ما بين بورسعيد والقنطرة (٢٥٤ ميلا) تجرى القناة بجذاء بحيرة المنزلة وشاطئا القناة فى هذا القسم واطئان وهما مرتفعان فيما بين الاسماعيلية والطرف الشمالى للبحيرة المالحة الكبرى (١٥ ميلا) ومن ثم إلى السويس (٤٠ ميلا) تبعد القناة عن الدلتا بحوالى ٣٠ ميلا وتعتمد مدن القناة (بورسعيد والاسماعيلية والسويس) على مياه الترعة الحلوة التى تجرى من القاهرة إلى الإسماعيلية وهناك تجرى شمالا لبورسعيد وجنوبا للسويس وتمتد السكة الحديدية بمحاذاة الترعة الحلوة تقريبا ومن هذا تتضح أهمية الاسماعيلية كغرض لأى مهاجم لمصر فى الشرق حيث أنه إذا امتلك بوابات المياه وفتحاتها هناك يمكنه قطع المياه عن أى قوات موجودة شمالها أو جنوبها .

Digitized by Birzeit University Library

القوات الانجليزية : فى أوائل سبتمبر سنة ١٩١٤ استلم الميجر جنرال السير جون ماكسويل القيادة من الميجر جنرال السير جوليان بنج وذلك لمعرفته التامة بمصر والمصريين فعهد إلى الميجر جنرال ولسون قائد الفرقة العاشرة الهندية الدفاع عن القناة فقسمت المواقع الدفاعية غرب القناة إلى ثلاثة قطاعات ـ القطاع الشمالى من بورسعيد إلى الفردان والقطاع الأوسط من الفردان إلى سرابيوم والقطاع الجنوبى إلى السويس ووضع على الشاطىء الشرقى للقناة بضع نقط عند الفردان والمعدية وطوسوم وسرابيوم ودفوسوار وكان بكل نقطة بلوكان من المشاة الهندية وفى أوائل ديسمبر انقصت المواجهة بغمر السهل الواطىء الواقع فى الشمال الشرقى أمام بحيرة المنزلة أى ما بين بورسعيد والقنطرة وأخليت العريش ونخل بمجرد إعلان الحرب حيث احتلها الأتراك . بلغت القوات بمصر فى يناير ١٩١٥ حوالى ٧٠٠٠٠ مقاتل

القوات التركية : تتكون من الجيش التركى الرابع قيادة جمال باشا وزير الحربية وهو قليل الكفاءة عسكريا ولكنه إدارى حازم مريض بداء العظمة ويشمل الجيش الرابع الفيلق السادس ورئاسته بأطنه والفيلق الثامن ورئاسته فى دمشق تحت قيادة جمال باشا (الصغير) وكان عسكريا ماهراً ورئيس أركان حربه هو الكولونيل كرس فون كرسشتاين (ضابط بافارى) الذى كان العقل المدبر للحملة على القناة وللأعمال التركية بفلسطين حتى عام ١٩١٧ ويرجع إليه فضل اعداد الحملات التركية وتحضيرها ووضع خططها . بلغت القوات التركية التى تجمعت فى النهاية عند بير سبع فى منتصف يناير سنة ١٩١٥ للسير على القناة ٢٠٠٠٠ مقاتل تقريبا ووحداتها الأساسية الفرقة ٢٥ عرب وكان أمام هذه القوة ثلاثة طرق للتقدم عليها للقناة .

(ا) الطريق الساحلى من العريش الى القنطرة مارا ببير العبد والقطية ومياهه متوفرة نوعا .

(ب) مع الدروب الوسطى من بير سبع والعوجة للاسماعيلية ماراً بالحسنة ووادى أم خشيب وأرضه صالحة للسير بمنجاة من البحرية البريطانية .

(ج) الطريق الجنوبى من القسيمة للسويس عن طرق نخل وهو صخرى وأصعبها .

Digitized by Birzeit University Library

تقدم الأتراك : فى منتصف يناير سنة ١٩١٥ تحركت القوة الأساسية على الطريق الأوسط بقولين بفاصل يوم وقطعت الصحراء فى عشرة أيام سائرة ليلا لتتجنب الحرارة وبقصد الاختفاء وكان غرضها امتلاك الترعة الحلوة عند الاسماعيلية وأرسلت قوات صغيرة على الطريقين الشمالى والجنوبى لتأمين الأجناب ولخدع الأنجليز فى معرفة الطريق الفعلى للهجوم ولكن الانجليز كانوا على علم تام بتحركاتهم بفضل طائراتهم .

الهجوم : فى يومى ٢٦ ، ٢٧ يناير هاجم الأتراك أقصى النقط عند القنطرة والكوبرى ولم ينخدع الأنجليز لخلو الهجومين من الضغط الجدى وسرعان ماظهر أن ضربة الأتراك الاساسية ستكون فى القطاع الأوسط وكانت قد اتخذت البحرية البريطانية والفرنسية مواقعها بالقناة وأرسلت التقويات للاسماعيلية . وفى فجر يوم ٣ فبراير أحضر الأتراك كبارى خفيفة وروامس للشاطىء الشرقى للقناة تحت ستر الظلام والأرض المتعرجة وانزلوها بالقناة محملة بالجنود جنوب طوسوم مباشرة ولكن الانجليز قابلوهم بنيران شديدة من الشاطىء الغربى الذى لم يصله سوى ثلاثة كبارى خفيفة أسر كل من بها أوقتل . وبذا فشلت المحاولة فشلا تاماً . عاود الأتراك هجومهم ثانياً فى ضوء النهار على المواجهة بين طوسوم وسرابيوم محاولين عبور القناة عنوة بينما قاموا بهجوم مخادع على الفردان والقنطرة ولكنه لم يفلح وبعد الظهر إبتدأ الأتراك فى الانسحاب . لم يقم الانجليز بهجوم مضاد عدا حامية دفرسوار فقد قامت بهجوم مضاد على جنب الأتراك الأيسر وفى اليوم التالى عبر لواء سوارى القناة عند نقطة المعدية للاستطلاع لا المطاردة لتوقع الانجليز أن يعاود الأتراك هجومهم . لم يشرك جمال باشا الفرقة العاشرة التركية فى الهجوم كاية ولم يعاود الهجوم لتأثر روح الجنود المعنوية بسبب الفشل وعدم قيام المصريين بثورة كما كانوا يتوقعون ثم بدأ الانسحاب العام على كل الطرق يوم ٥ فبراير وفتحت القناة للملاحة كالمعتاد .

أسباب فشل الهجوم :

(١) ضعف الهجوم التركى المخادع فى الشمال والجنوب لدرجة لم تؤد إلى سحب القوات الانجليزية من النقطة التى سيوجه إليها الهجوم .

Digitized by Birzeit University Library

(٢) كلفت الفرقة ٢٥ عرب وهى غير كاملة التدريب بالهجوم الأساسى بينما تركت الفرقة العاشرة التركية الجيدة التدريب بلاعمل ولم تشترك فى القتال .

(٣) كان الأتراك يأملون أن يتم لهم عبور القناة بمقاومة بسيطة ويتوقعون قيام المصريين بثورة داخلية ولكن ذلك لم يتم .

(٤) قام سلاح الطيران البريطانى بالتبليغ عن تحركات القوات التركية فانعدمت المفاجأة واستعد الانجليز لمقابلة الهجوم الأساسى .

نتيجة المعركة :

(١) ظهر للأتراك أنه يمكن إرغام الانجليز على الاحتفاظ بقوات عظيمة بمصر بمجرد تهديد القناة ولذا بقى كرسشتاين ومعه قوة صغيرة بالصحراء للاغارة على القناة لكى يستمر انشغال بال الانجليز .

(٢) لم تتعطل الملاحة جديا بالقناة رغم اصابة إحدى السفن بلغم .

(٣) كان للخط الدفاعى غرب القناة عيوب واضحة ودعى الى الغمز الدائم على الألسن وقتئذ وهو « هل دافعت حامية مصر عن القناة أو هل القناة هى التى دافعت عن حامية مصر » ولكنهم كانوا مرغمين على الدفاع غرب القناة لقلة المواد ولأن الوقت لم تتسع لديهم لينظموا منطقة دفاعية جيدة شرق القناة تصلح للدفاع الناجح .

ملاحظات :

(١) أعلن الأتراك بعد فشلهم أن القصد من هذه العملية كان مجرد استكشاف بينما قال كرس أن الغرض منها كان احتلال بعض النقط على القناة لأيام قليلة حتى يتيسر اتلافها أو القيام بما يكفل تعطيل الملاحة بها ولكن الحقيقة أن هذه العملية كان القصد منها غزو مصر وأن عدد القوة التركية كان ضعيفاً لايتناسب مع الغرض المطلوب تحقيقه .

(٢) كان دفاع الإنجليز عن القناة دفاعا سلبياً ، ولم يسمح الموقع المنتخب غرب القناة بإجراء هجوم مضاد عام مما سهل عملية انسحاب الجيش التركى بدون مطاردة ، واحتج الإنجليز بأن السبب فى عدم المطاردة ، هو قلة وسائل النقل ولكن الحقيقة هى أن القوات وأركان الحرب لم يكن لديها وقتئذ الالمام الكافى بما يتطلبه سير العمليات الحربية .

Digitized by Birzeit University Library

حمـلة الصحراء الغربيـة

خريطـة رقم (٣)

مقدمـة : بينما كان جمال باشا يستعد لمهاجمـة مصر فى نهاية سنة ١٩١٤ كان انور باشا يقود الجيش التركى الاساسى لغزو القوقاز حيث خسر معظم جيشه وبالرغم من ذلك فإن ضغطه الشديد عند ساريقاميش فى اوائل سنة ١٩١٥ جعل الروسيون يطلبون من انجلترا أن تستلفت انتباه الأتراك مما أدى إلى القيام بحملة غليبولى التى شغلت الأتراك لدرجة لم يمكنهم من الاستغناء فى سنة ١٩١٥ عن أى قوات اتجدد حملتها على القنـاه ورغم ذلك فإن نشاط قوة كرس الصغيرة لمحاولة الغام القناة أو تدمير السكة الحديد حتى انسحابه فى نهاية الصيف قد أرغم المدافعين على مداومة اليقظة ولـكن ذلك لم يمنع الانجليز من إرسال بعض قوات من مصر إلى غليبولى والبصرة وعدن حتى نقصت إلى حـد انه عندما ظهر خطر جديد من الصحراء الغربية سبب قلقا للجنرال مكسويل .

السنوسية إحدى الشعب الدينية الاسلامية انشئت فى منتصف القرن الماضى وغرضها إحياء أصول الدين الاسلامى بين قبائل الصحراء ومسلمى شمال افريقيا الذين يسكنون صحراء ليبيا من جنوب طرابلس وبرقة إلى غرب السودان وكان السيد احمد السنوسى يتزعم هذه الطائفة سنة ١٩١٤ وله اتباع فى مصر والسودان وفى بلاد متفرقة من أفريقيا وبلاد العرب ومركز زعامته فى واحتى سيوه والـكفرة وقد قاوم السنوسيون تغلغل الفرنسيين فى وسط افريقيا وساعدوا الأتراك على الإبطاليين فى برقة سنة ١٩١١ وكان قتالهم ضد ايطاليا مستمرا لقفل موانىء طرابلس دونهم . وفى سنة ١٩١٤ وجد الأتراك والألمان فى السنوسى اداة قوية لازعاج الانجليز فى مصر والسودان وكان خوف الانجليز من السنوسى من الناحية الدينية اقصى من قوته العسكرية لضعفها وقد عمل الأتراك على أن يقوم السنوسى بالزحف على وادى النيل عن طريقى سيوه والسهل الساحلى بينما يقوم فى نفس الوقت على دينار سلطان دارفور بالزحف على الخرطوم . نجح الجنرال مكسويل فى تأخير هـذه الأزمة بضعة شهور ولـكن انضمام ايطاليا

Digitized by Birzeit University Library

(عدوة السنوسيين) للحلفاء دفع السنوسيين إلى الاشتراك فى العمل مع الأتراك والألمان فضلا عن أن الأتراك أمدوا الستوسيين بالمال والأسلحة والذخيرة.

طبوغرافية الصحراء الكبرى: هى منطقة كتبان عالية ذات رمال ناعمة متحركة يتخللها مجموعة من الواحات — البحرية والفرافره والداخلة والخارجة — يوجد بحذاء الشاطىء سهل ضيق يزرعه بدو رحل وتسير به سكة حديدية طولها مائة ميل من الاسكندرية للضبعة ومن هناك درب تمهد الى مرسى مطروح وبرانى والسلوم وهذا السهل جاف مترب ولكنه يصبح موحلا لزجا بعد سقوط الأمطار ويقع جنوب هذا السهل جرف صخرى مرتفع يمتد الى واحة سيوه معقل السنوسيين ومفتاح جميع الواحات الأخرى.

العمليات العدائية: كانت خطة الألمان والأتراك ترمى إلى التقدم على مصر بطريق الساحل وتقدم آخر بطريق الواحات الغربية وفى نفس الوقت يثور سلطان دارفور فى أقصى السودان ويتقدم على الخرطوم ولسبب ما أسىء تنفيذ الخطة واصبحت مفككة. بدأت الحركات العدائية بالمنطقة الساحلية فى نوفمبر فاخليت السلوم وأصبحت مطروح قاعدة للعمليات البريطانية وكانت القوات الانجليزية بقيادة الماجور جنرال والاس مركبة من لواء راكب ولواء مشاة ويضع قوات من جنوب افريقيا واوطة نيوزيلنديه أما قوات السنوسى فكانت مركبة من حوالى ٥٠٠٠ نظاميين ويضع مدافع جبلية ومدافع ماكينة (افراد اطقمها من الاتراك) وعدد غير ثابت من غير النظاميين. وفى ديسمبر سنة ١٩١٥ اشتبك الجنرال والاس مع العدو بالقرب من مطروح وفى ٢٣ يناير سنة ١٩١٦ فى حزائين وقد صد السنوسيين فى هذه العمليات. وفى ٢٦ فبراير أرغم الماجور جنرال بيتسون (الذى خلف الجنرال والاس) العدو على القتال عند مجاجيا فى طريقه لاستعادة السلوم التى تمكن من استعادتها فى ١٤ مارس بعد أن قامت الفرسان البريطانية باولى اقتحاماتها البديعة الكثيرة وهى راكبة فى حملات مصر وفلسطين. أثناء ذلك كان السنوسى قد احتل الواحات البحرية والفرافرة والداخلة معا اضطر الانجليز إلى توزيع الفرقة ٥٣ ويضع لواءات يومنرى مترجلة كحاميات ما بين الفيوم واسوان وفى اكتوبر سنة ١٩١٦ استعيدت الواحات بواسطة سلاح

Digitized by Birzeit University Library

الهجانة ودوريات السيارات الخفيفة وتراجع سيد احمد إلى سيوة وفى أوائل سنة ١٩١٧ هاجمته هناك قوة من السيارات المدرعة بقيادة البريجادير جنرال هودجسون وهزمته وبذا انتهت حملة الصحراء الغربية وكان على دينار قد هزمته قوة من السودان بقيادة اللفتنانت كولونيل كيلى فى مايو سنة ١٩١٦.

على ضوء هذه العمليات نجد أن السنوسى أخطأ فى استخدام قواته الغير نظامية للقتال بتكتيكات القوات النظامية المدربة مع أنه لو اتبع حرب العصابات واستعمل خفة حركته لتجنب القتال لكانت غزواته أشد خطورة حيث أن قوات السنوسى لم تكن ندا للقوات الانجليزية ولذا سهلت هزيمتها.

الهجوم التركى الثانى على القناه

مقدمة: فكر الأتراك فى نهاية سنة ١٩١٥ فى استخدام قواتهم التى تخلصت من غاليبولى فى ضرب الإنجليز ضربة شديدة لغزو مصر ثانية بقوات كاسحة ولكن نظراً لانهزامهم فى القوقاز تأخر التقدم المنوى على مصر وفى أوائل سنة ١٩١٦ أصبح الدفاع عن القناة شغل الإنجليز الشاغل.

فى نوفمبر سنة ١٩١٦ زار اللورد كتشنر مصر، وقرر خطأ مشروع الدفاع غرب القناه وأرسل الجنرال هورن خصيصا لهذا الغرض فانتخب لذلك ثلاثة خطوط دفاعية شرق القناه يبعد أولها عنها ١١٠٠٠ ياردة لتكون القناة بعيدة عن مرمى المدفعية البعيدة المرمى، وثانيها فى منتصف المسافة للقناة، وثالثها على الشاطىء الشرقى للقناة نفسها ويشمل سلسلة رؤوس الكبارى المحصنة، واحتاج إنشاء هذه الخطوط إلى كميات هائلة من المؤن وعدد عظيم من الرجال، فقد ازدوج الخط الحديدى مابين الزقازيق والاسماعيلية، ومددت سكك حديد ضيقة لداخل الصحراء فى ثمانية أو تسعة نقط ومهدت طرق مرصوفة ومدت مواسير للمياه، وحفرت مئات من الأميال من الخنادق، وأقيمت الأسلاك الشائكة. قام بمعظم ذلك فرقة العمال المصريين. وكان احتلال هذه الخطوط بالجنود يحتاج إلى قوات كبيرة أكثر مما يمكن الاستغناء عنها لميدان دفاعى محض.

Digitized by Birzeit University Library

توحيد القيادة : كان بالقطر ثلاث قيادات منفصلة :

ا ـــ اللفتنانت جنرال السير ارشيبالد موري قائد تجريدة البحر الأبيض المتوسط التي جلت عن غاليبولي ، وكانت وقتئذ بالقناه .

ب ـــ السير جون مكسويل تنحصر مسئوليته في الدلتا والصحراء الغربية . والسودان مع إدارة الأحكام العرفية بالقطر ، ومن ضمنه منقطة القنال .

ج ـــ الماجور جنرال الهتام وكان مسئولا عن قاعدة شرق البحر الأبيض المتوسط ، ولوجود ثلاث قيادات منفصلة في منطقة صغيرة نسبياً غير عملي ، فقد وحدت القيادات الثلاثة تحت قيادة السير ارشيبالد موري وغير اسم تجريدة البحر الأبيض ، فأصبح التجريدة المصرية .

اقتراح موري : أشار موري إلى أن الدفاع السلبي عن القناة إسراف كبير في الجنود والمهمات وأن القاعدة الاستراتيجيه للدفاع عن مصر تقع بين العريش والقسيمة وأن وجود قوة خفيفة الحركة بالعريش يسد الطريق الشمالي في صحراء سينا ويهدد جنب أي قوة تتقدم على الطريق الأوسط والجنوبي وقد تسبق أي تقدم عبر حدود مصر إلى سينا بالهجوم على أي قوات تتجمع بفلسطين الجنوبية وتفرق تجمعها (ذكر نابليون أنه يمكن اعتبار العريش مفتاحا لمصر من ناحية سوريا) واقترح موري تنفيذ ذلك المشروع فورا واستلزم ذلك مد السكة الحديد لتلك المنطقة وقدرت القوة اللازمة لذلك بخمسة فرق وأربعة لواءات راكبة وقد وافقت وزارة الحربية على احتلال قاطية أما التقدم للعريش فلم يبت فيه .

طبوغرافية مسرح العملية : (خريطة رقم ٤) : تقع القطية التي تبعد ٢٥ ميلا عن القناه في الطرف الغربي لسلسلة الواحات التي تمتد لمسافة ١٥ ميلا حتى بئر العبد وبهذه المنطقة مياه كثيرة صالحة للشرب ولكنها تميل للملوحة . أرضها غالباً رملية ثقيلة وتمتد عدة تلال أرضية من شاطىء البحر قرب المحمدية للجنوب لمسافة ٧ أميال وترتكز شمالا على بحيرة البردويل وهي مواقع جيدة للدفاع ويوجد حول رومانى جملة ارتفاعات منعزلة أهمها كتيب جانيت وجبل مرديث وجبل رويستون وجبل كانتربرى وبين هذه المرتفعات ورومانى توجد رابية ولنجتون والمسافة التي بينها وبين قطية تعرف بحوض الحنة .

Digitized by Birzeit University Library

عملية القطية : فى ربيع سنة ١٩١٦ اضطرت القيادة العليا التركية بإيعاز من ألمانيا إلى إجراء أعمال سريعة ضد القناه بقصد إزعاج الإنجليز ومنعهم من سحب أى قوات أخرى ولهذا السبب تحرك كرس الجرى ، الدائم النشاط فى منتصف أبريل متخذاً الطريق الساحلى ومعه قوة تبلغ ٣٥٠٠ تقريباً وستة مدافع وأربعة مدافع ماكينة أما القوات الإنجليزية فكان اللواء الخامس الراكب وقتئذ فى منطقة القطية لحماية إنشاء السكة الحديدية ولاستطلاع المياه بالواحات وتنظيمها . وفى مساء ٢٢ أبريل كانت أورطتان عند اغراطينا تحميان جماعة من المهندسين كانت جارية العمل بالآبار وأورطة عند رمانة وآلاى ومعه أورطة متجمعة عند بير حميصة للهجوم على قوة تركية موجودة عند بير مغيرة . انقضت قوة كرس بعد سير ليلى على القوة الموجودة بأغراطينا واكتسحتها تحت ستر الضباب-سار الأتراك قاصدين القطية واستولوا عليها بعد هزيمة حاميتها بالرغم من وصول قوات لها من رمانة وبير مغيرة لمساعدتها فانسحب الإنجليز تجاه القناة وهاجم الأتراك بلا نجاح نقطة المشاة الانجليزية عند دويدار وفى ٢٥ منه استعاد اللواء الثانى من الفرسان الأسترالية الخفيفة (كان بالصالحية) رمانة والقطية وانسحب الأتراك الى بير العبد .

نتيجة عملية القطية : حاز كرس بغاراته هذه نجاحاً تكتيكياً عظيما ولكنه لم يكن لها أى أثر استراتيجى حيث لم يؤثر ذلك على سحب القوات الانجليزية للميدان الغربى وأظهرت هذه العملية أن الانجليز ينقصهم الكثير من العلم بعمل القوات الراكبة التى لم يكن مجهودها منسقاً فى مساعدة حامية القطية .

انتظر كرس حوالى ثلاثة أشهر لحين وصول وحدات فنية من ألمانيا التى سميت فيما بعد وحدة الباشا نمرة ١ وقد أعطى هذا التأخير الوقت الكافى ليثبت الانجليز أقدامهم بمنطقة القطية وأنشئت فرقة الأنزاك الراكبة (من لواءات الفرسان الأسترالية الأول والثانى والثالث ولواء البنادق الراكبة النيوزيلندى) بقيادة الماجور جنرال شوفل .

موقعة رمانة : فى ٩ يوليو تحرك كرس ثانياً من شمال بير السبع بالفرقة الثالثة ووحدة الباشا نمرة ١ وتقدر قوته ١٦٠٠٠ مقاتل بقصد الوصول إلى موقع تبقى به القوة لضرب

القناة بالمدافع لتعطيل الملاحة بها فوصلت بير العبد واغراطينا يوم ١٩ حيث علم الإنجليز بوجودها .

توزيع القوات : وزعت القوات الإنجليزية على الموقع الدفاعى بعد إتمامه وتدمير الخزانات والآبار بالطريقين الأوسط والجنوبى وبذلك تيسر تقوية القطاع نمرة ٣ من دفاعات القناة (وسمته منطقة قاطية ورمانة) حتى بلغت قوته ٣٠ ألف وتركت أغلب القوات الراكبة فى القطاع الأوسط للمطاردة ووزعت القوات كالآتى :

الفرقة ٥٣ فى الموقع الأساسى من المحمدية إلى كتيب جانيت مواجهة الشرق (اللواء ١٥٩ فى اليمين ، ١٥٨ فى الوسط ، ١٥٧ فى اليسار) — الآلاى السوارى نمرة ٥ فى دويدار — اللواء السوارى النيوزيلندى فى التل ٧٠ — قول خفيف الحركة فى قردان بقيادة اللفتنانت كولونيل سمث — الفرقة ٤٢ ووزعت لواءاتها ١٢٧ فى محطة جلبانة واللواء ١٢٦ فى التل ٧٠ واللواء ١٢٥ فى تل ٤٠ ومعه اللواء اليومنرى المترجل — استحضرت بعض القطع البحرية بجوار المحمدية للمساعدة ووضع قطار مسلح عنـــد القنطرة كما أنشئت محطات للطيران فى الاسماعيلية وبورسعيد ورومانى .

الخطة : يندر أن نجد وقائع سارت كما كان منتظراً أن تسير كموقعة رمانة فكان الانجليز يتوقعون أن الأتراك سيطوقون جنبهم الأيمن لأن جنبهم الأيسر كان متيناً ومن أنهم سيقصدون السكة الحديدية غرب رمانة وبذا يتورطون فى الكثبان الرملية المرتفعة التى تلى يمين الإنجليز فتعوق سرعة تقدمهم وقد اقترح الجنرال لورنس أن يقوم بهجوم مضاد بالمشاة على وسط الأتراك وبقواته الراكبة حول شمالهم وبذا يمكن تدمير قوة كرستشتاين .

الموقعة : تقدم الأتراك لمسافة عشرة أميال من مواقع رمانة ووقفوا وحفروا خنادق وثبتوا عشرة أيام ولذا لم يتأكد الإنجليز من نية الأتراك فربما كانوا يريدون امتلاك قاعدة قبل قيامهم بالهجوم أو ربما كان غرضهم اتخاذ موقع دفاعى لحماية الطريق الساحلى فاستعد الجنرال موري لمقابلة الاحتمال الأول وقرر التقدم يوم ١٢ أغسطس لمهاجمة الأتراك إن لم يتقدموا قبل ذلك . أثناء ذلك كان

Digitized by Birzeit University Library

اللواءان الأول والثانى من الفرسان الأسترالية الخفيفة يرقبان الأتراك فكان كل لواء يقوم يوماً بعد يوم عند الفجر للاستطلاع ويعود ليلا إلى رمانة وقد انتفع كرس من هذا النظام الثابت للاستطلاع . ففى مساء ٣ أغسطس تبعت قواته اللواء الثانى عند انسحابه بقصد مباغتة الإنجليز واحتلال تبه ولنجتون ليلا ولكن الانجليز تنبهو لقرب مهاجمة الأتراك فأمر الجنرال شوفل لواء الفرسان الأول أن يحتل موقعاً من كثيب جانيت إلى حوض الحنة وبذا قوبل هجوم الأتراك بمقاومة عنيفة من ذلك الخط ولكن كثرة عدد الأتراك أرغمت هذا اللواء على الارتداد من تبه ولنجتون فجر يوم ٤ أغسطس ولكنهم لم يفلحوا فى تخطى التبه أو الثبات فوقها رغم محاولاتهم المتكررة طول اليوم . اضطر لواء الفرسان الثانى الذى كان على يمين اللواء الأول للارتداد للخلف ببطء حتى السكة الحديدية إلى أن وصل لواء نيوزيلندة واللواء الخامس الراكب من التل ٧٠ وتمكنوا من إيقاف تقدم الأتراك وصد جناحهم الأيسر للخلف حتى جبل رويستون وأثناء ذلك كان الأتراك يضربون وسط الموقع الإنجليزى ويمينه بنيران المدفعية وتقدموا نحوهما بدون ضغط جدى وفى مساء ٤ أغسطس كانت قوه الأتراك الاساسية متعبة ومنورطة بالكثبان الرملية ولم يكن للهجوم أى تأثير على الموقع الرئيسى أما الفرسان الانجليزية فلم تزل قادرة على القيام بمجهود آخر وكان لواء الفرسان الثالث وقول سميث الخفيف الحركة (من القطاع نمرة ٢) جارين عمل حركة التفاف حول يسار الأتراك أما الفرقة ٥٢ فكانت بموقع يمكنها من ضرب جنب الأتراك الأيمن الذى ثبتته القوات الراكبة الإنجليزية وكانت الفرقة ٤٢ متقدمة من الاحتياط وظهر للإنجليز أنه فى إمكانهم تحطيم معظم القوة التركية ولكن كرس تمكن من الانسحاب يوم ٥ بمعظم قوته رغم مجهودات الانجليز وقاتل كرس يومى ٦ ، ٧ الفرسان الانجليزية بمهارة فى عمليات المؤخرة وصد فرقة الأتراك الراكبة ببير العبد ثم انسحب للعريش وبذا فشل الهجوم التركى الثانى ولكنه تمكن من الخلاص من المطاردة الانجليزية .

Digitized by Birzeit University Library

أسباب فشل المعركة :

(ا) من الناحية التركية :

١ - انتظار كرس لمدة أسبوعين ببير العبد لحين وصول المدفعية الثقيلة له أعطى الانجليز فرصة الاستعداد .

٢ - لم يتعاون الهجوم التركى الفرعى مع الهجوم الرئيسى إذ وقف بعد اكتساب بعض الأرض ، ولم يشدد الضغط على الموقع الانجليزى الأساسى حتى يضطرهم لتخفيف المقاومة أمام الهجوم التركى الأساسى .

٣ - لم تكن قوات الأتراك كبيرة بحيث تسمح للقيام بعملية تطويق خط الدفاع الانجليزى .

(ب) من الناحية الانجليزية :—

٤ - لم تكن فرسان الانجليز بقادرة على السير بالسرعة الكافية على الرمال الكثيفة أثناء المطاردة وتأخرت الفرقة ٤٢ فى الوصول .

٥ - لم يعتقد قائد الفرقة ٥٢ أن الموقف أصبح واضحاً له فيتقدم من نفسه بهجوم مضاد على جنب الأتراك الأيمن .

٦ - كانت الرئاسة وهى بالقنطرة بعيدة عن أرض العمليات بعداً لم يمكنها من مراقبتها للقيام بهجوم مضاد بالوقت المناسب .

٧ - تأخير المطاردة لقلة المعلومات بسبب قلة الطائرات .

٨ - قلة تدريب الجنود الانجليزية على السير الطويل فوق الرمال الثقيلة فى الجو الشديد الحرارة فلم تعادل سرعة الفرقة ٥٢ سرعة الأتراك .

٩ - كانت المطاردة البسيطة التى قامت بها القوات الراكبة كلها بالمواجهة ولم تحاول تطويق أجناب الأتراك .

ملحوظة :-

(ا) كانت الخطة الانجليزية موضوعة بعقل ولكن الخطأ فى التنفيذ هو الذى مكن كرس من النجاة بخسارة تبلغ نصف قوته تقريباً .

Digitized by Birzeit University Library

(ب) لو أن أحد قائدى الفرقة ٥٢ و٥٣ تولى قيادة قوات رمانه كلها ووضعت فرمان القطاع نمرة ٢ تحت قيادة الجنرال لورنس لاختلف النتيجة ولكان النصر أتم .

٤ - ثورة العرب بالحجاز

مقدمة : فى صيف ١٩١٦ وقعت حوادث بالجزء الجنوبى الغربى من بلاد العرب أعطت بريطانيا حليفا جديداً وأثرت على سير العمليات بفلسطين وسوريا وكانت ألمانيا تأمل فى أن تحرص تركيا — وهى الرئيس الروحى للدين الاسلامى — المسلمين التابعين لبريطانيا على الثورة الدينية ضدها وقاوم الانجليز هذه الدعاية فعند ما أبدى الشريف حسين أمير مكة رغبته فى رفع نير الحكم التركى شجعته بريطانيا ووعدته بأن تساعده مادياً .

طبوغرافية الأرض (خريطة رقم ٥) — تشمل سبه جزيرة العرب ثلاثة أقطار هى : (١) الحجاز تحت حكم شريف مكة حسين بن على (٣) العسير تحت حكم الامام ادريس السيد (٣) اليمن تحت حكم الامام يحى . الحجاز هو أرض المسلمين المقدسة ويمتد من جنوب خليج العقبة مباشرة إلى جنوب جده ميناء مكة وتنتهى سكة حديد الحجاز التى تبتدء من دمشق فى المدينة المنورة . والأرض الجرداء الصخرية الواقعة جنوب الحجاز تسمى العسير . وتمتد اليمن وعاصمتها صنعاء وميناؤها الحديدة إلى جنوب العسير إلى عدن الانجليزية .

كانت تركيا تحكم هذه الولايات اسمياً فقط وكانت حاميتها مركبة من الفرقة ٢٢ بالحجاز ، والفرقة ٢١ بالعسير ، والفرقتين ٣٩ و ٤٠ باليمن .

أسباب ثورة العرب :

١ — تشجيع بريطانيا للشريف حسين على تنفيذ فكرة أحياء إمبراطورية عربية تشمل بلاد العرب والعراق وفلسطين وسوريا .

٢ — اضطهاد جمال باشا وتدابيره القاسية التى اتخذها ضد زعماء الحركة العربية بسوريا عندما علم أمرها .

Digitized by Birzeit University Library

٣ — ارسال انجلترا الأسلحة والذخائر والمال الى الشريف حسين .

٤ — رغبة الشريف حسين فى رفع نير الحكم التركى وتشجيع بريطانيا له .

بدء الثورة : نشبت الثورة فى ٥ يونيو سنة ١٩١٦ فسلمت القوات التركية التى كانت بمكة ثم سلمت حامية جدة يوم ١٦ كما فعلت حامية الطائف التى سلمت فى أواخر سبتمبر أما حامية المدينة فيادة فخر الدين باشا فلم تسلم وبدأت فى تجديد حملة لاسترجاع مكة بعد وصول إمدادات لها فى نهاية السنة وأثناء ذلك إقترحت الحكومة البريطانية إرسال لواء هندى إلى رابغ على البحر الأحمر لمساعدة العرب عملا بنصيحة السير ريجالد ونجت سردار الجيش المصرى والسير هنرى ماكماهون المعتمد البريطانى وقد عارض هذه السياسة السير موري ومكتب العرب (الكابتن لورنس) وبينما كان القرار معلقاً أفلح لورنس فى إقناع فيصل بن الشريف الثالث قائد قوات العرب أمام المدينة أن القوات العربية لا تصلح لمهاجمة استحكامات المدينة ولا مقابلة مقوات التركية بالميدان إنما تصلح للشرح الثورة تدريجيا للشمال حتى أبواب القدس وتكون الدعاية أهم أسلحتها مع الإستمرار على الغارات على المواصلات التركية الطويلة للمدينة وذلك بمقابلة تقدم الأتراك على مكة بسير جنبى على الشاطىء إلى الوجه وهناك تهدد المواصلات التركية مع المدينة فنجحت هذه الحركة فى نهاية يناير سنة ١٩١٧ واضطر الاتراك إلى توزيع قواتهم على طول السكة الحديدية وبذلك زالت مسألة ارسال لواء إلى رابغ .

إحتلال العقبة : أفلح لورنس فى الإستيلاء على العقبة فى أوائل يوليو بر أبعد أن تقدم من الوجه إلى دمشق حيث نجح فى ضم بعض رجال القبائل إلى قوته وأفنى قوة تركية فى أبى اللسان وأصبحت العقبة قاعدة للقوات العربية .

سيأتى ذكر تاريخ الحركات العربية التالية فيما بعد وكانت لها فوائد عظيمة للقائد البريطانى اذ

١ — حولت الكثير من التقويات والتعيينات للحجاز .

٢ — حمت جنب الانجليز الأيمن أثناء تقدمهم لفلسطين .

٣ — وضعت حداً للدعاية الألمانية بجنوب غربى بلاد العرب .

٤ — زالت خطر إنشاء قاعدة ألمانية للغواصات بالبحر .

Digitized by Birzeit University Library

الباب الثالث

اختراق صحراء سيناء ـ والحركات التعرضية الاولى بفلسطين

١ ـ التقدم للعريش ورفح

خريطة رقم (٦)

موقف العالم فى أواخر سنة ١٩١٦ : كان النصر برمانة بمثابة نقطة انتقال للحملات التى ارتكزت على مصر إذ أصبحت مصر والقناة آمنتين من أى هجوم تركى حتى نهاية الحرب ؛ ففى أوائل ربيع سنة ١٩١٦ خرج الجيش الفرنسى منتصراً من موقعة فردون ، أما فى الروسيا فقد أحبا هجوم برسيلوف آمالا لم تتحقق . وأوقف هجوم النمسا على إيطاليا ، وانضمت رومانيا للحلفاء وعلى ذلك فالحالة فى الميادين الأوربية كانت تسير سيراً حسناً ، أما فى آسيا فكان الغراندوق نقولا يعزز ما اكتسبه من تقدمه على طرابزون وأذربيجان ، والجنرال مود يعيد تنظيم قواته التى فشلت فى تخليص كوت وكان أفضل القوات التركية تقاتل بالميادين الأوروبية ولذا لم تر وزارة الحربية أن تكلف الجنرال موري إلا بضمان سلامة مصر ومساعدة الحليف الجديد ، الملك حسين ، وصدقت على التقدم للعريش بصفته جزءاً حيوياً للدفاع عن مصر . إلا أن الموقف تغير فى أوائل ديسمبر حيث انتهت موقعة السوم بلا قرار حاسم ولم ينكسر الخط الألمانى وفشل هجوم برسيلوف وقضى الألمان على رومانيا وانتقلت إدارة الحرب فى بريطانيا من يد المستر أسكويث إلى يد المستر لويد جورج الذى كان مهتما بضرب مفاصل درع ألمانيا خارج الميدان الغربى ، وطلب من الجنرال موري أن يكون غرضه الأساسى هو الدفاع عن مصر وأن يكون مهاجماً بقدر الإمكان بما لديه من قوات وأن النصر فى الشرق مرغوب فيه .

تحرك مركز الرئاسة للقاهرة . فى أكتوبر سنة ١٩١٦ تحركت رئاسة الجنرال موري من الإسماعيلية للقاهرة ليتمكن من القيام بسرعة بما تتطلبه الحالة المضطربة

Digitized by Birzeit University Library

من قيام ثورة السنوسى وثورة سلطان دارفور وإدارة القوات بسالونيكا وتطبيق الأحكام العرفية فى مصر وعهد إلى اللفتنانت السير تشارلس دوبل إدارة التقدم فى سيناء ، وأطلق على قواته الموجودة شرق القناة اسم « القوة الشرقية » .

الترتيبات الإدارية لاختراق سيناء :

١ — بعد عملية رمانة بوشر فى مد السكة الحديدية بالاتساع العادى بمعدل ١٥ ميلا شهرياً تقريباً ، فمد فرع من رفح إلى المحمدية وفى مايو سنة ١٩١٧ مد فرع من رفح للشلال ومنها إلى جاملى ، وكان التموين بالمياه هو العامل المؤثر فى مد السكة الحديدية ، لأن مياه الآبار الموجودة لم تكن صالحة للقطارات ولا لشرب الأوربيين ، ولذا كانت تؤخذ المياه اللازمة من مواسير المياه .

٢ — فى منتصف نوفمبر سنة ١٩١٦ وصلت رمانة مواسير المياه قطر ٤ و ٥ و ٦ بوصة ثم زيدت إلى ٣٢ بوصة وسرعان ما لحقتها السكة الحديدية ووصلت الاثنتان للعريش فى وقت واحد وقد جهزت أدواتها بحيث تسمح لسحب ٦٠٠ ألف جاون يومياً وكان بالقنطرة آلة للتقطير ومحطات للطلمبات وخزانات بالقنطرة الشرقية ورمانة وبير العبد ومزار وكانت المياه تكبس من المحطة الواحدة للتالية لها وأثناء مد المواسير كانت المياه تحمل بقطارات المياه عندما كان دفعها لرأس السكة الحديدية غير ممكن ومن رأس السكة الحديد توزع على القوات فى فناطيس عبوة ٥ و ١٢ جالون تنقلها حملة الجمل ويحمل الجمل فنطاسين .

٣ — استعملت الجمال للحمل على رمال سيناء الدقيقة حيث أن السيارات كانت تغرز ما لم تجهز بمخدات كالتى استعملت مع المدافع وفى أوائل سنة ١٩١٦ بلغ عدد الجمال المستعملة ٢٠ ألف زاد إلى ٣٥ ألف ونظمت بلوكات بكل ٢٠٠٠ جمل يقودها جماله مصريون . استعمل الطريق السلكى بتثبيت سلك الأرانب بعد فرشه على الرمال لتسهيل تحرك المشاة والسيارات الفورد فقط وأستعين على نقل الجرحى بزحفات الرمل .

٥ — ساهمت مصر كثيراً فى تشغيل المواصلات فعلاوة على العربات والأدوات والموظفين الذين أعارتهم مصلحة السكة الحديد وعن الحيوانات والأفراد

Digitized by Birzeit University Library

اللذين أمدت بهم فرقة حملة الجمال فإنها أمدت التجريدة بفرقة العمال المصرية التى لا يمكن تقدير قيمتها والتى بلغ عددها عند إنشائها فى أوائل سنة ١٩١٦ ٣٠٠ عامل ثم زادت إلى ٣٥ ألف فى أغسطس سنة ١٩١٦ وبلغت ٥٦ ألف فى سنة ١٩١٧ وهذا علاوة على الآلاف الذين أرسلوا إلى فرنسا والميادين الأخرى .

عملية المغضبة : فى أوائل ديسمبر سنة ١٩١٦ وضعت مقدمة القوة الشرقية (المسماة قول الصحراء) تحت قيادة اللفتنانت جنرال فيليب تشتوود وكانت مكونة من فرقة الاتراك الراكبة ولواء الهجانة الإمبراطورى والفرقتان ٤٢ و٥٢ وفى ٢١ منه وصلت القوات الراكبة للعريش فوجدتها خالية حيث انسحبت حاميتها لرفح والمغضبة . صمم الجنرال تشتوود على ضرب قوة المغضبة فى الحال فأرسل الجنرال شوفل ومعه فرقة الإتراك الراكبة واللواء الهجانة الامبراطورى سار شوفل ليلا حتى وصل النقط التركية فى فجر ٢٣ ديسمبر حيث وجد الأتراك مستحكمين فى شكل دائرة من البلانقات . ثم حصار الموقع عند الظهر ولم ينجح الهجوم على البلانقات فأمر شوفل قواته بالانسحاب لانعدام المياه اللازمة للجنود والحيوانات وعندئذ تمكنت فرسانه من احتلال إحدى البلانقات التركية وكان كان هذا بداية النهاية إذ ثم الاستيلاء على الموقع بأجمعه عند حلول الظلام وكان شوفل قد ألغى أمر انسحابه بعد استشاة تشتوود تليفونياً وعادت القوة للعريش ليلة ٢٣ - ٢٤ ديسمبر وبذا تكون قد قطعت ٥٠ ميلا تقريباً وحاربت فى موقعة عنيفة فى أربعة وعشرين ساعة تقريباً .

عملية رفح (مجرونتين) : كان للأتراك قوة متحصنة عند مجرونتين جنوب غرب رفح فصمم الجنرال تشتوود على مهاجمتها فتقدم فى مساء ٨ يناير سنة ٩١٧ ومعه فرقة الأتراك الراكبة (عدا لواء) واللواء الخامس الراكب ولواء الهجانة الإمبراطورى ودوريات السيارات الخفيفة نمرة ٧ فحاصر الموقع التركى عند مجرونتين فجر يوم ٩ منه بعد سير ليلى أدير بمهارة . كان الموقع التركى مركباً من ثلاث مجموعات من الاستحكامات على أرض مرتفعة بدون أسلاك شائكة حولها إلا أنها تكشف ميدان ضرب نار جيد . لم ينجح الهجوم كما حدث فى عملية

Digitized by Birzeit University Library

المغضبة فأصدر الجنرال تشتوود أمره بالانسحاب عندما علم بتحرك امدادات تركية من الشلال وخان يونس وأخذت الذخيرة فى التناقص وخيل إليه أن الاقتحام قد أوقف ولكن اللواء النيوز لندى الراكب اقتحم البلانقة الوسطى بالسونكى قبل أن تصله أوامر الانسحاب وسقط باقى الموقع بعد ذلك عند حلول الظلام وتم النصر وأسرت جميع الحامية التركية .

الدروس المستفادة :

١ — تعتبر عملينا المغضبة ورفح مثلا حسناً لمقدرة القوات الراكبة التى تشتغل تشتغل بجرأة عزيمة ولعملها المحدود عندما يطلب منها أن تهاجم وهى مترجلة مواقع حصينة إذ أوكمية نيرانها تنقص إلى مايزيد عن النصف وكذلك يقل عمقها ولتعويض النقص فى النيران يجب أن يكون فى مساعدتها مدفعين زنة دانتها أكثر من ١٣ — ١٨ رطلا .

٢ — ظهرت فائدة الهجانة فى هذه الاشتباكات — ولو أنها أبطأ حركة من لواءات الفرسان الخفيفة — إلا أن عمقها أكبر وعودها أصلب إذا استعملت مترجلة .

٣ — أضافت المياه اللازمة لحيوانات القوة قيوداً أخرى فى هذه العمليات وهنا تمتاز الهجانة على الفرسان .

٤ — ربما كانت الحملات الميكانيكية تسمح بحمل المهمات الأثقل دون نقص فى خفة الحركة لو سمحت الأرض ولكن يشك فى إمكان استعمالها وقتئذ على السير فوق الرمال الخفيفة التى وقعت عليها العمليات .

٥ — أظهرت هذه العمليات فائدة وجود القائد مع قواته فى الميدان ليتمكن من إدارة المعركة حسبما يتطلب الموقف وإصدار الأوامر اللازمة فى الوقت المناسب .

ملحوظة : ألح كرستيان فى طلب سحب القوات التركية من رفح والمغضبه لانعدام فائدتها الاستراتيجية أو التكتيكية ولكن لدوافع سياسية بقيت بمحلاتها فدفع الأتراك ثمن ذلك غاليا . وبانتهاء عملية رفح انتهى الاحتلال التركى للأراضى المصرية .

Digitized by Birzeit University Library

٢ — واقعة غزة الأولى

مقدمة : صممت وزارة الحربية على الاستمرار فى العمليات الهجومية فى الميدان الشرقى على أن تبدأ فى الخريف . كان جيش الجنرال موري قد اقترب من حدود فلسطين الجنوبية بينما بدأ الجنرال موري تقدمه فى العراق . وفى مابين يناير ومارس سنة ١٩١٧ أعيد تنظيم القوة الشرقية فسافرت الفرقة ٤٢ إلى فرنسا وحلت محلها بالعريش الفرقة ٥٣ بعد انتهاء عملها كحامية بالوجه القبلى بعد طرد السنوسى وسحبت الفرقة ٥٤ من دفاعات القناة القبلية وتجمعت خلف الفرقة ٥٣ لتتبعها لحدود فلسطين وكانت الفرقة ٧٤ جارى تكوينها وأعيد تكوين القوات الراكبة لتكون فرقتين بكل منها أربعة ألوامات ففرقة الأنزاك الراكبة تكونت من اللوائين الأول والثانى من الفرسان الاسترالية الخفيفة ولواء نيوزلنده واللواء ٢٢ الراكب (يومنرى) أما الفرقة الراكبة الامبراطورية قيادة الماجور جنرال هودجسون فشملت اللوائين ٣ و٤ من الفرسان الاسترالية الخفيفة واللوامان ٥ و٦ الراكبان وبذا أصبحت القوة الشرقية بقيادة الجنرال دوبل مكونة ثلاثة فرق مشاة (٥٢ و ٥٣ و ٥٤) وفرقتى فرسان ولواء الهجانة الإمبراطورى وأصبح قول الصحراء بقيادة الجنرال تشتوود مكوناً من فرقتى الفرسان (ينقص كل فرقة لواء) والفرقة ٣ بقيادة الماجور جنرال والاس وداوريتين من داوريات السيارات الخفيفة وكانت رئاسة الجنرال دوبل بالعريش .

طبوغرافية الأرض : خريطة رقم ٧ تقع غزة على تل صغير يبعد عن البحر نحو ميلين ويمتد حول البلد من الجنوب لمسافة ميل ونصف شبكة من أشجار التين الشوكى يبلغ سمكها خمسة ياردات وارتفاعها عشرة أقدام وكانت أقوى من أى مانع سلكى مشابه لها حجما ولذا كانت غزة منيعة جداً ضد أى هجوم أمامى من الجنوب وعلى بعد ميل شرقا تقع تبة على المنطار وهى مفتاح غزة ويسمى الجزء الجنوبى منها تبه السير ويوجد على جنبها الشرق تبة البرجالية وعلى جنبها الغربى تبة الشلوف وتقع ربوة التل الأخضر جنوب على المنطار والأرض الواقعة شرق على المنطار مكشوفة وذات تعاريج لمسافة ألف ياردة والجزء الجنوبى من تلك

Digitized by Birzeit University Library

التعاريج يسمى تبة الشيخ عباس وتقع تبة المنصورة فى منتصف المسافة تقريباً بين على المنطار والبرجاليه (يمكن تشبيه الأرض شرق غزة وجنوبها بالأصابع . أفرد اليد اليمنى وظهرها لأسفل والأصابع الصغيرة مفرودة فعند ما يكون الابهام مشيراً إلى غزة تكون الحافة اليمنى لليد تمثل على المنطار ويشير السبابة إلى الشلوف والوسطى إلى السير والبنصر إلى البرجالية والخنصر إلى الشيخ عباس وتمثل المسافات بين الأصابع الوديان التى تصب جنوبا فى وادى غزة) تمتد الطرق الرئيسية من غزة (ا) إلى يافا مباشرة (ب) إلى القدس بطريق لطرون وأمواس (ج) إلى بير سبع .

الاستعدادات للموقعة : بعد الانتهاء من عمليتى المغضبة ورفح احتل كرس موقعاً قوياً يوالى الشيخ نوران غرب الشلال وعلى وادى غزة وهو يحمى السكة الحديدية التركية ببير سبع وكذا مدينة غزة وبالرغم من وصول الفرقتين ١٦و١٧ المشاة والفرقة ٣ الراكبة كامدادات لتقويته رأى أن الخط ليس قويا فانسحب فجأة من ذلك الخط إلى الخط غزة بير السبع فى مارس سنة ١٩١٧ ووضع قوة بكل من بير السبع وغزة واحتفظ بمعظم قوته عند تل الشريعة وجمامه حتى يظهر اتجاه تقدم الانجليز وعند ماظهر هذا التقدم احتفظ بالفرقة ٥٣ التركية عند يافا خوفاً من نزول قوات من البر وكان لسلاح الطيران الألمانى التفوق الجوى .

رأى الجنرال دوبل أن يفاجىء الأتراك ولذا كان من الضرورى الهجوم ورأس السكة الحديدية بعيد عن غزة مستعملا كل قواته الموجودة وترتب على ذلك صعوبة التموين بالذخيرة والتعينات والمياه فجهز ١٥ قطارا حمله من الحيوانات والعربات الموجودة والتى تسمح بمجال العمل اللازم لوقت محدد وهو ٢٤ ساعة وكانت الفكرة أن تعاد عمليات المغضبة ورفع بمقياس كبير وان سقطت غزة فإن مياه الآبار هناك كافية ومن الممكن تموين القوة بالتعيين من البحر

الخطة : تتجمع القوات للتحرك إلى غزة . القوات الراكبة بما فيها انجانة وقول الصحراء تكون ستارا شمال غزة وشرقها وجنوب شرقها لمنع تقهقر الحامية ولإيقاف أى امدادات تركية . الفرقة ٥٣ ومعها لواء من الفرقة ٥٤ تقتحم غزة وجميع هذه القوات تحت قيادة الجنرال تشتوود . الفرقة ٥٤ تحمى ستار

Digitized by Birzeit University Library

القوات الراكبة شرق غزة . الفرقة ٥٢ تحمى خط المواصلات وكاحتياط عام واحتفظ الجنرال دوبل بهاتين الفرقتين تحت قيادته وكانت الأوامر تقضى بتنفيذ الخطة كالآتى :

تعبر القوات الراكبة وادى غزه صباح ٢٦ مارس وكان غرض فرقة الانزاك الراكبة بيت دردريس والفرقة الامبراطورية خربة الرسيم واللواء الهجانى يكمل النطاق إلى وادى غزة بالعمل من المنـدور أما الفرقة ٥٣ فتجتـاز الوادى تابعة القوات الراكبة وترسل اللواء ١٦٠ إلى تبة السير واللواء ١٥٨ إلى المنصورة واللواء ١٥٩ بالاحتياط عند البريج . عينت قوة منفصلة بقيادة الكولونيل مونى مكونة من أورطة مشاة وأورطتى فرسان لتقوم بمظاهره بين غزة والبحر . الفرقة ٥٤ تتخذ موقعاً على تبة الشيخ عباس مواجهة الشرق وتحتفظ بلواء مشاة ولواء مدفعية قرب وادى غزة استعدادا لامداد الفرقة ٥٣ . رئاسة القوة الشرقيةوقول الصجراء عند النصيرات ورئاسة الفرقة ٥٣ عند البريج أما القائد العام السير مورى فكانت ئاسته بالعريش .

سير الموقعة : عبرت القوات الراكبة وادى غزة فجر ٢٦ مارس وانتشرت بطلوعه شابوره بحرية كشيفة فوصلت لمواقعها حوالى الساعة ٧٣٠ بالرغم من هذه الشبورة وأسرت أورطة الانزاك القائدة قائد الفرقة ٥٣ التركية وأركان حربة فى طريقهما لغزه . سببت الشبورة تأخير وصول الفرقة ٥٣ لمدة ساعتين عظيمتى القيمة انتظرا لانقشاعها وتمكنت لوامتها من الوصول لمحلات تجمعها الأولى قبل الساعة ٨٣٠ ولكنها لم تبدأ هجومها إلا قبل الظهر بقليل (لقلة تمرين هيئة أركان حرب الفرقة ووحداتها) كالآتى - تقدم للواء ١٥٨ من المنصورة إلى على المنطار على سهل مكشوف وتقدم اللواء ١٦٠ فوق تبة السير بثبات وشجاعة تحت نيران الأتراك المزعجة حتى أصبحت على بعد مئات الياردات من ربوة على المنطار وهناك اعترضها أول حواجز التين الشوكى وأصبح تقدمها بطيئاً فدفع اللواء الاحتياطى ١٥٩ على يمين اللواء ١٥٨ ، صمم تشتوود على التعجيل بسقوط المدينة بالانقضاض عليها بالقوات الراكبة من الشمال فأمر الجنرال شوفل الساعة ١٣٠٠ ان يقتحم الانزاك وتحل محلها الفرقة الامبراطورية ويقوم اللواء الهجانة

Digitized by Birzeit University Library

مقام الفرقة الإمبراطورية ، وصلت فرقة الأتراك ضواحي المدينة من الشمال الساعة ١٦٠٠ بعد أن اجتازت حواجز التين الشوكي وفي نفس الوقت دفع الجنرال دالاس اللواء ١٦١ من الفرقة ٥٤ بين اللواءين ١٥٨ و ١٦٠ قاصداً التل الأخضر . نجحت المحاولة فقد احتل التل الأخضر الساعة ١٧٣٠ وسقط الموقع التركي بأجمعه على تبة على المنطار عند غروب الشمس ولكن ذلك النصر جاء متأخراً ساعة كاملة .

صمم الجنرالان دوبل وتشتودود على وقف القتال إذا لم تسقط غزة قبل حلول الظلام لاعتبارين الأول الخاص بالمياه والثاني لازدياد ضغط الامدادات التركية التي كانت في طريقها لغزة من دير سنيد وهوج وأبي هريرة وأبلغت القوات الراكبة الانجليزية إن الضغط أصبح شديداً عليها ولم يكن خلفها مسافة كبيرة تنسحب عليها بمحض الاختيار . بعد الساعة ١٨٠٠ أصدر الجنرال دوبل بعد استشارة شتوود أمره بانسحاب القوات الراكبة التي لم تستق خيولها طول النهار إلى وادي غزة وحتى ذلك الوقت لم تكن تعلم رئاسة الفرقة ٥٣ إذا كان اقتحام على المنطار قد نجح وقد كان من الممكن الاستيلاء على غزة فجر اليوم التالي قبل تدخل الامدادات التركية ولكن نظراً لتعرض جنب الفرقة ٥٣ الأيمن لانسحاب القوات الراكبة أمرت الفرقة ٥٤ بالانسحاب إلى المنصورة وأن يتصل شمالها بيمين الفرقة ٥٣ كوسيلة من وسائل السلامة ولكن قائد الفرقة ٥٣ لم يعلم بذلك لحظاً أحد الأركان حرب .

في الساعة ١٩٠٠ أمر تشتوود الجنرال دالاس أن يسحب يمين فرقته ٥٣ لكي يتصل بالفرقة ٥٤ فاحتج دالاس على ذلك بشدة بشدة ولكنه أرغم على تنفيذ الأمر وقد كان يعتقد أن الفرقة ٥٣ مازالت عند الشيخ عباس ولهذا الاعتقاد أصدر أمره بانسحاب عام لخط جنوب غزة وعند ما علم بموقع الفرقة ٥٤ الحقيقي عند منتصف الليل لم يتمكن من الغاء أمره السابق ، في صباح اليوم التالي أمر الجنرال تشتوود الجنرال دالاس باستعادة على المنطار فوراً فتقدم اللواءان ١٦٠ و ١٦١ للقيام بهذا الغرض ولكن الأتراك قاموا بهجوم مضاد طردوا به الانجليز الذين أصبحوا مهددين ببيادة ومدفعية الأتراك من على المنطار والشيخ عباس ولذا سحبت القوات ليلة ٢٧ إلى الشاطىء الغربي للوادي وانتهت هذه العملية العجيبة

Digitized by Birzeit University Library

أسباب فشل المعركة :

١ — كان ضياع الوقت سدى هو السبب الرئيسى لفشل الهجوم بسبب قلة تدريب الأركان حرب فى اصدار الأوامر التفصيلية واستعداد المدفعية ووضع وسائل المواصلات والخدمة الطبية وغيرها مما تسبب عنه تأخير هجوم الفرقة ٥٣ من الساعة ٨٠٠ إلى قرب الظهر .

٢ — لم تكن مواقع الرئاسات ولا نظام القيادة بهذه الموقعة مثلا حسنا إذ كان الجنرال مورى بعيداً جداً عن ميدان القتال وكان عمل الجنراليين دوبل وتشتوود فى الحقيقة واحد بمحل رئاستهما المشترك وكان من الأجدر أن يتولى تشتوود قيادة القوات الراكبة بأجمعها ليتيسر له وضع مركز رئاسته شرق الوادى على مسافة كافية وأن يتولى ذوبل قيادة جميع المشاه ليتيسر له إدارة هجوم المشاة على غزة عن قرب .

٣ — لم تشترك الفرقة ٥٢ الاحتياط فى المعركة إذ كانت بعيدة غرب الوادى ولم يمكن استغلالها لبعدها لمتابعة النجاح عند على المنطار وانهاء الهجوم بسرعة قبل حلول الظلام ولو كانت القوات الانجليزية كلها استعملت فى الهجوم لسقطت غزة فى نفس اليوم أو فى اليوم التالى ولكن قلة المياه وتحديد حولة الحملة وبعد السكة الحديد عن القوة منع تموين القوة كلها بالمياه .

٤ — كان الموقع التركى حصينا لوجود أشجار التين الشوكى حوله ويدافع عنه عدو عنيد مستحصن ومسلح بمدافع ماكينة ومدفعية قوية وكانت كل مزايا الاختفاء والمراقبة متوفرة للأتراك ومن الصعب تمييز خنادقهم فى الوقت الذى كان يتقدم فيه الانجليز فوق أرض مكشوفة بعد أن ساروا طويلا تحت أشعة الشمس الحاره المحرقة قبل الفتح للهجوم .

٥ — كانت المدافع التى ساعدت الهجوم قليلة والتبه ضيقة التى احتلها العدو تحته يصعب إصابتها .

٦ — كانت الحاجة ملحة إلى الاقتصاد فى استعمال الأسلاك التليفونية .

Digitized by Birzeit University Library

ملحوظة :

١ — يلاحظ أوجه الشبه بين هذه العملية وعمليتى رفح والمغصبة فقد تكرر أن العمل الذى يسبب النصر لايقع إلا عند إصدار الأوامر بالانسحاب غير أن فى الحالتين السابقتين كان الميدان محدوداً وتيسر للقائد إلغاء أمر انسحابه فى الوقت المناسب أما فى هذه الموقعة فكان القتال منتشراً على نطاق واسع لم يتيسر معه إلغاء أمر الانسحاب ولا أن تصله الأخبار بسرعة .

٢ — من المدهش فى هذه الموقعة أن يقدر القواد الثلاثة فشلهم فى وقت واحد فالجنرال دوبل أصدر أمره بسحب قواته الراكبة وكرس أوقف امداداته المرسلة إلى غزة ونسف الماجور تيلر قائد غزه الألمانى محطة اللاسلكى وجهز نفسه للاسر ومن ذلك يرى أن القليل من التفاؤل قد يكون أعظم فائدة فى الحرب من الكثير من الرجال .

٣ — عند ماعلم كرس بحقيقة الموقف يوم ٢٧ أراد أن يقوم بهجوم مضاد عام بكافة القوات التى لديه ولكن جمال باشا رفض التصديق على هذا الاقتراح .

٣ — معركة غزة الثانية

بقدمة :

فى ٩ مارس ١٩١٧ قامت الثورة فى روسيا وفى ١١ منه استولى الجنرال مود على بغداد وكان لهذين الحادثتين تأثير عظيم على جبهة القتال التركية فى القوقاز والعراق وسعى الانجليز لتتعاون الروس فى القوقاز مع مود فى العراق بتقدمهم للموصل وطرد الأتراك نهائياً من العراق ثم اكتساح فلسطين فترغم تركيا حينئذ على عقد هدنة على حدة خصوصاً لو كانت ألمانيا خاسرة فى الميدان الغربى . أعطى مجلس الوزراء القدس غرضا للجنرال موري الذى طالب بتكملة قواته حتى تصبح خمسة فرق مشاة كاملة ولكن وزارة الحرب لم توافقه بحجة أن مشاته تفوق قوات العدو علاوة على تفوقه العظيم فى القوات الراكبة وإنما أرسلت له بعض المواد التى ساعدته على مد السكة الحديد لدير البلح التى اتخذته مركزاً لرئاسة الجنرال دوبل .

Digitized by Birzeit University Library

إستعدادات الأتراك : أزالت نتيجة غزه الأولى أية نية للانسحاب من غزه وبير السبع بلا قتال ولذا وضعت الفرقة الثالثة بأكملها بغزة والفرقة ١٦ بتل الشريعة وانتشرت الفرقة ٥٣ والالاى ٧٩ بينهما واحتلت أورطتان وبطارية بير السبع وبقيت الفرقة الثالثة فرسان كاحتياطى بهوج . إمتد الموقع التركى لمنطقة غزة من البحر فرق أرض رملية إلى تبة سمسون جنوب غرب غزة شرقا ماراً بالحدائق المحاطة بأشجار التين الشوكى حتى يصل تبة على المنطار عند تل النقط الخارجية وكانت المسافة بينهما بمثابة قلب الدفاع الحقيقى . يلى ذلك شرقا بلنقة الدبابة فبلنقة عطاوينه وبجموعتا هريرة والشريعة واختيرت المواقع لتساعد بعضها بعضاً بالنيران الجانبية بينما كان خط تقدم الانجليز على ميول مكشوفة .

استعدادات الانجليز : انعدم عامل المفاجأة وأصبح الهجوم الإنجليزى بالمواجهة لان الأتراك صمموا على الدفاع عن غزة وأنشأوا عدة بلانقات لتعوق إختراق القوات الإنجليزية الراكبة كما حدث فى غزة الأولى وتتطلب ذلك ١٧٠ مدفعاً لمساعدة الهجوم واحضروا كذلك ثلاث بوارج واستعملوا فى هذه المعركة لأول مرة سلاحين جديدين هما الدبابات والغازات فدربت الجنود على كيفية التعاون مع الدبابات والاستخدام الصحيح للغاز وقنابل الدخان وقامت الطائرات القليلة بالتقاط صور جوية لمواقع الأتراك وعملت التحضيرات الضرورية للتغلب على مشكلة المياه .

الخطة الانجليزية للهجوم : كانت بسيطة وستنفذ على مرحلتين بفاصل يوم واحد ففى المرحلة الأولى تحتفظ المشاة بخط يجرى من البحر لتبة الشيخ عباس التى يمكن منها ضرب دفاعات غزة الإساسية ويصير تعزيزه وتدفع المدفعية للامام قبل أن يبدأ الهجوم الأساسى وهو المرحلة الثانية وفيه تقتحم الفرقة ٥٤ ومعها لواء الهجانة بلانقة الدبابة وبجموعة خنادق البيرة ثم ترتكز على يسارها وتهجم على جزء تبة على المنطار الواقع شمال طريق غزة - بير السبع بينما تهاجم الفرقة ٥٢ على جانبى تبة السير إلى على المنطار وتتقدم الفرقة ٥٣ بحذاء الشاطىء وتهجم على الدفاعات الجنوبية الغربية للمدينة . يقوم قول الصحراء بعمل هجوم مثبت على يمين

Digitized by Birzeit University Library

المشاة يمتد حتى هريرة ويطارد الأتراك إذا أفلح هجوم المشاة وتبقى الفرقة ٧٤ بالاحتياطي العام ولم يكن لديها مدفعية .

المرحلة الأولى : بدأت فى فجر ١٧ إبريل فعبرت الفرقتان ٥٤ و ٥٢ وادى غزه فوصلت الموقع الشيخ عباس ـ المنصورة ـ تل الكرد (على تبة السير) بمقاومة بسيطة وخسائر قليلة رغم أن المدفعية اتلفت دبابة . مضى يوم ١٨ فى تعزيز الموقع .

المرحلة الثانية : يوم ١٩ فتحت المدفعية نيرانها فى الفجر وساعدتها نيران البحرية ، فى الساعة ٧١٥ تقدمت الفرقة ٥٣ بحذاء الشاطىء ثم الفرقتان ٥٤و٥٢ وعلى يمينها قامت فرقة الامبراطورية الراكبة بالهجوم وهى مترحلة على استحكامات عطاوينه بينما حمت جنبها الأيمن فرقة الانزاك الراكبة وقامت بمظاهرة أمام بلنقة هريرة . لم تنجح إحدى هذه الهجمات إذ لم تؤثر قنابل الغازات إلا بسيطا وتعطلت الدبابات القليلة العدد من نيران المدفعية . كانت المدفعية الانجليزية غير كافية لاتساع المواجهة . تمكن اللواء ١٦١ على يمين الفرقة ٥٤ ومعه لواء الهجانة من الوصول إلى بلانقة الدبابة بمساعدة دبابة ووصل لواء الهجانة إلى خربة سيحان أما شمال القرقة ٥٤ فقد أوقف بسبب النيران الجنبية الشديدة من على المنطار . فشل هجوم الفرقة ٥٢ على تل النقط الخارجية غير أن اللواء ١٥٥ وصل للتل واضطر الأمر لسحبه فى المساء لتجنب وجود بروز خطر فى الخط . فشلت الفرقة ٥٣ فى هجومها على تبة سمسون . أوقفت العملية فى المساء بغية تكملتها فى اليوم التالى بعد ضرب نيران تمهيدية جديدة من المدفعية ولكن الجنرال دوبل رأى أن النجاح مشكوك فيه لدرجة جعلته يبكر فى إلغاء أمر الاستمرار فى الهجوم وأجرى تعزيز الأرض المكتسبة، وضع كرس خطة للهجوم المضاد على طول الجبهة يوم ٢٠ ولكن جمال باشا لم يوافق للمرة الثانية .

أسباب فشل المعركة :

١ ـ كان الموقع التركى حصيناً يدافع عنه عدو عنيد والقوات الانجليزية تتقدم على سهل مكشوف .

Digitized by Birzeit University Library

٢ — كانت الدبابات وقنابل الغازات أقل مما يلزم لاحداث النتائج المنتظرة (لم يرسل سوى ثمانية دبابات صالحة للعمل) .

٣ — نقص المدفعية البريطانية فكان موجود منها ١٥٠ مدفعاً على مواجهة ١٥ ألف ياردة .

٤ — عدم تركيز الهجوم على تبة على المنطار مفتاح الموقع .

٥ — استعمال الفرقة الامبراطورية الراكبة وهى مترجلة فى الهجوم مما أفقدها ربع كمية نيرانها إذ جعل عملها غير منتج لقيامها بعمل لم تخصص له .

٤ — الحوادث من ابريل سنه ١٩١٧ إلى يوليو

إزدادت الأتراك عزماً بعد إنتصارهم المزدوج وصمموا على إيقاف توغل لانجلين وقووا خطهم الدفاعى السابق من غزة للشريعة مع الاحتفاظ ببير السبع كما جهزوا موقعاً ثانياً عند وادى حسى وبدأوا فى مد السكة الحديدية من الطينة إلى غزة وهوج وأصلحت موارد المياه ووصلت لهم الفرقتان ٥٤،٧ التركيتان وبطارية نمساوية كامداد ، بعد موقعة غزة الثانية عين الجنرال تشتوود قائداً للقوة الشرقية خلفاً للجنرال دوبل وتولى الجنرال شوفل قيادة القوات الراكبة وحل محله فى قيادة الانزاك الجنرال تشيتور . إنحطت روح الجنود المعنوية وأثر فشل الهجوم مرتين على غزة فى ثقة الجنود بإنفسهم وبرئاستهم العليا وكانت صدمة لتفاؤل وزارة الحربية التى كان عليها أن تختار أحد أمرين إما الاقتناع بسلامة مصر وصرف النظر عن غزو فلسطين وإما زيادة مجهوداتها فى ذلك الميدان وعزز الرأى الثانى فشل هجوم الفرنسيين فى شامبين ووصول الأخبار عن تجمع قوات تركية لاستعادة بغداد وإيجاد طريق آخر خلاف طريق الميدان الغربى الذى سد فى وجوههم والرغبة فى إنقاص القوات الانجليزية المشتركة فى حملة سالونيكا العديمة الفائدة ولأن الشعب الانجليزى لايقبل أن ينتهى عمله بالفشل ولكل هذه الأسباب صار تقوية التجريدة المصرية بجنود من سالونيكا وعدن والهند وفرنسا وايطاليا . بدء فى مد الخط الحديدى من رفح للشلال فى نهاية ابريل . أثناء ذلك علم الانجليز أن الأتراك يأخذون القضبان (التى كانوا فى أشد الحاجة لها) من

Digitized by Birzeit University Library

السكة الحديدية من جنوب بير السبع إلى العوجة لاستعمالها فى مد الخط الحديدى من الطينة لغزة فنظم تشتورد غارة بالقوات الراكبة ومعها جماعات مهندسين حيث تمكنوا من إتلاف ١٣ ميل من القضبان وتدمير ستة كبارى فى ٢٣ مايو وكان هذا أهم حادث خلال هذه الفترة .

تغيير القيادة : عند ماعزمت وزارة الحربية على تجديد غزو فلسطين اختارت الجنرال السير ادموند اللنبى الذى كان يقود الجيش الثالث بفرنسا واكتسب نصراً باهراً فى آراس فتولى القيادة يوم ٢٨ خلفا للجنرال موري فانتعشت روح الجنود بالنسبة لماضى قائدهم العظيم وقد أشاد الجنرال اللنبى ببعد نظر موري وتفكيره الاستراتيجى الذى وصلت به مياه النيل إلى حدود فلسطين ومدت به السكة الحديدية بالاتساع العادى حتى أبواب غزة وكان هذا هو الحجر الأساسى لنجاح اللنبى.

Digitized by Birzeit University Library

الباب الرابع

موقعة غزة الثالثه

١ — أساس الموقعه

خريطة رقم ٨

مقدمة : كان لتصميم وزارة الحربية على تقوية التجريدة المصرية والقيام بفتح فلسطين نتائج مهمة فقد أصبحت العمليات بفلسطين أهم مراكز القتال خارج أوروبا حتى نهاية الحرب . كان الاصطدام مستمرا طول مدة الحرب بين الغربيين والشرقيين فالغربيون يرون حشد كل مايمكن من الرجال والسلاح ضد الجيش الأساسى لالمانيا مع الاحتفاظ بما يكفل السلامة فى الميادين الأخرى أما الشرقيون وعلى رأسهم المستر لويد جورج رئيس الوزارة فيعتقدون أنه لاأمل فى الميدان الغربى وأن النصر أسهل منالا بضرب أضعف حلفاء ألمانيا وبذلك يزيد الضغط حولها . ضاع الأمل فى إنهاء الحرب سنة ١٩١٧ لفشل هجوم الفرنسيين فى شامبين وانهيار قوة روسيا الحربية بقيام الثورة فيها وشدة حرب الغواصات الالمانية وأنه غير منتظر اشتراك قوات أمريكا فى المعركة بصفة جدية قبل وقت طويل ولذا رأى المستر لويد جورج ضرورة الحصول على نجاح عسكرى يشدد عزم الشعب ويساعده على تحمل ويلات الحرب وهذا مادعاه أن يقول للجنرال اللنبى عند سفره لمصر « أريد أن تكون القدس هدية عيد الميلاد للأمة البريطانية » كانت هناك أسباب معقولة لتوجيه الضربة لجبهة فلسطين إذ بانهيار روسيا تخلصت قوات تركية كبيرة تجمعت حول حلب تحت إرشاد قيادة ألمانية لاسترجاع بغداد فيمكن إزالة هذا التهديد الموجه للعراق بسرعة وبطريقة مقتصدة بالهجوم فى فلسطين بدلا من إرسال التقويات للعراق سيما وأنها ستسحب من جبهة سالونيكا وعلى ذلك كان الغرض الرئيسى الاستراتيجى للجنرال اللنبى

Digitized by Birzeit University Library

هو هزم الأتراك فى فلسطين لحملهم على تحويل احتياطهم من حلب فيزول كل تهديد نحو العراق .

ارسال فون فولكنهاين لتركيا : كانت تركيا فى النصف الأخير من سنة ١٩١٦ فى حالة سيئة فكانت أحسن جنودها المدربين يقاتلون من أجل المانيا ضد روسيا ورومانيا بينما تقاسى جيوشها الأخرى البرد والجوع فى القوقاز واندحرت قواتها فى العراق كما تراجعت قواتها بفلسطين أمام الانجليز وشلت حركة الحملة التى أرسلت لاسترجاع مكة واخماد ثورة العرب بتقدم فيصل الجانبى إلى الوجه حيث هددت مواصلاتهم الخلفية ولكن شهر مارس ٩١٧ لطف الموقف قليلا بقيام الثورة بالروسيا واخفاق الانجليز أمام غزه مرتين ولكن ذلك لم يمنع من تزعزع مركز تركيا الدينى والأدبى لفقد أشهر الأماكن المقدسة (بغداد ومكة) وتهديد المدينة وبيت المقدس . ولذا رأت الرئاسة العليا الألمانية ان موقف حليفتها تركيا يتطلب شيئاً من الحزم والكفاءة لإنقاذها فأرسلت إليها الجنرال فولكنهاين فى آخر أبريل وهو رجل كفء ويعتبر حجة فى الاستراتيجى الالمانية . وبعد وصوله قام بجولة تكتيكية ليرى مقدرة القوة التركية على تنفيذ الخطة المنتظرة وفاته استشارة بعثة ليمان فون ساندرس رغم تجاربها فى تركيا لمدة ثلاثة سنوات . وفى يونيو رأى فولكنهاين انه يمكن ارسال قوة كافية لاستعادة بغداد ولكن بشرط أن تؤمن جبهة فلسطين وتقرر أن يتجمع لهذا الغرض جيش الصاعقة (يلدرم) بقيادة فوزى باشا حول حلب وامداده بوحدة الباشا الثانية بقيادة الكولونيل فون فرانكنبرج وقد علم قلم مخابرات الحلفاء بجميع التحركات والاستعدادات التركية لعدم تحفظهم على السرية وبطئهم .

كان جيش يلدرم يتكون من الفيلقين ٣و٥ ورئاسته مكونة من خمسة وستين ألمانيا وتسعة أتراك مما أوجد الكثير من التذمر بين الضباط أما وحدة الباشا الثانية فكانت مكونة من ثلاثة أورط بياده — ٢ بلوكات سوارى - ٣ بلوكات مدافع ماكينة - ٣ أصناف مورتر - ١ بطارية هاوتزر جبلى - بطارية ضد الطائرات - أربعة أسراب طائرات بخلاف المهندسين والاشارة والخدمة الطبية . . . الخ

Digitized by Birzeit University Library

رأى الجنرال تشتوود فى الهجوم : لما تولى الجنرال تشتوود القيادة وضع خطة جديدة للهجوم على غزه وكان أمامه ثلاثة طرق (ا) متابعة العمليات فى السهل الساحلى باعتباره انسب منطقة للعمليات وامكان تعاون البحرية مع القوات البرية كما أن مصاعب المياه هنا أقل منها فى المنطقة الداخلية ولكن أصبحت غزه من القوة بحيث يصعب استخدام السوارى الذى يتفوق فيه الانجليز على الأتراك

(ب) الهجوم على وسط الأتراك ولكن الموقع قوى ومشرف على الأرض المحيطة به علاوة على قلة الماء به مما يعرقل اعمال السوارى .

(ج) مهاجمة يسار الموقع التركى قرب قاروقة حيث أن طبيعة الأرض مناسبة للهجوم اذ ان الأرض شمال غرب بير السبع مرتفعة وتسمح بملاحظة الاستحكامات التركية ويعطى الجنب المكشوف الفرصة للقوات الراكبة ولذا استقر الرأى على اتباع الطريقة الاخيرة وعول الجنرال تشتوود على اعداد الحملات وتحسين الشئون الادارية حتى يمكن تنفيذ هذه الخطة ولاحظ ان الهجوم على يسار الاتراك يجب ان تسبقه احتلال بير السبع لا يجاد الفراغ اللازم للسوارى للعمل بحرية ولأن بير السبع مركزا مهما للماء فى هذه المنطقة القاحلة وهو ضرورى لمتابعة العمليات فى مثل هذه المناطق .

مطالب الجنرال اللنبى : بمجرد وصول الجنرال اللنبى استكشف الجبهة وقرر الأخذ برأى الجنرال تشتوود مع التعديل البسيط فيه وقدر ما يلزمه من القوات بسبع فرق بيادة وثلاثة سوارى بخلاف المدفعية والمهندسين والاشارة .. الخ وتصدق على مطالبه عدا المدفعية إذ لم يمكن تكملتها كالمطلوب ، وأعيد تنظيم القوات إلى ثلاث فيالق كالآتى : —

فيلق الصحراء الراكب بقيادة الجنرال شوفل ويشمل فرق الأنزاك والاسترالية واليومترى الراكبة .

الفيلق ٢٠ بقيادة الجنرال نشتورد ويشمل الفرق ١٠ و٥٣ و٧٤ .

الفيلق ٢١ بقيادة الجنرال بالمين ويشمل الفرق ٥٢ و ٥٤ و٥٧ .

أما لواء الهجانة الأمبراطورى واللواء السابع الراكب ولواء فرسان الخدمة الأمنراطورية واللواء ٢٠ الهندى فكانت تابعة للرئاسة العامة .

Digitized by Birzeit University Library

الخطة : تقرر أن يقوم الفيلق ٢٠ بمهاجمة بير السبع تعاونه فرقتان سواري ويستولى على موارد المياه بها ثم يهاجم يسار الموقع التركى فى أسرع ما يمكن ويطويه للشمال تجاه غزه ويكون السواري مستعداً للإندفاع للأمام نحو موارد المياه عند وادى حسى ويهدد مؤخرة الأتراك المتقهقرين من غزه وفى هذه الأثناء يبذل كل جهد على حمل الأتراك على الاهتمام بغزه وذلك بضربها بنيران المدفعية والبحرية ثم مهاجمتها بالفيلق ٢١ بهجوم تثبيتى يعمل بعزم وتبقى فرقة اليومانرى الراكبة كحلقة اتصال بين الفيلقين وتسد الثغرة بينهما (٢٠ ميل) وقد يبدو لأول وهلة أن هذه الخطة خطيره بالنسبة لانفصال الفيلقين ولكن الأرض فى الوسط مسطحة ومكشوفة ولذا فإن أى عملية هجوميه يقوم بها الأتراك لاتؤثر إلا قليلا وكانت صعوبة الخطة تنحصر فى ثلاثة أمور : الحملات — المياه — التكتم .

(ا) الحملات : لا يوجد أى طرق معبده جنوب الخط غزة - بير السبع ،لذلك تعذر استعمال الحملات الميكانيكية لتموين الجنود وكان الاعتماد كله على الحملات الحيوانية وحمولتها محدودة وفى الوقت نفسه بطيئة فحدت من سرعة القوات ومنعتها من الابتعاد كثيراً عن رأس السكة الحديدية وقد زاد العدد الكبير للحيوانات المطلوبة لنقل التعيينات من صعوبة المشكلة الأساسية وهى مشكلة المياه .

(ب) المياه : كانت منطقة العمليات المقبلة عديمة الماء تقريباً ولا بد من حمل ما تحتاجه القوة معها وهذا يتطلب خطة كبيرة وتظهر خطورة المسألة إذا علمنا أن المياه اللازمة للقوة الضاربة بلغت ٤٠٠ الف جالون يوميا ولما أريد معالجة هذه العقبة وجد أن جميع الحملات وحتى السكة الحديدية يمكنها أن تنقل من الذخيرة والمؤونة ما يكفى إلى مابعد بير السبع بيوم أما الماء فتحمل تعيين يوم واحد فقط ومعنى ذلك أن تقدم القوة أصبح مرتبطاً بالماء وأن احتلال موارده ببير السبع الركن الأساسى للخطة بأنواعها .

(ح) التكتم : وهى العقبة التى استدعت التغلب عليها مجهوداً عظيما إذ كان من الصعب جداً حشد قوة كبيرة بمستلزماتها لاحتلال بير السبع بسرعة ثم مهاجمه يسار الموقع التركى قبل أن يتنبه الأتراك لذلك فتضيع المفاجأة كما كان من العسير إخفاء الإستعدادات والتحركات نحو بير السبع ، ولكن كان يرجى إيهام الآتراك

Digitized by Birzeit University Library

أن هذه التحركات هي خدعة من الانجليز وأن الهجوم الأساسي سيوجه مرة أخرى ضد غزة .

الاستعدادات للمعركة : قرر الجنرال اللنبي تحريك مركز رئاسته من القاهرة إلى معسكرام الكلاب قرب رفح وكان لوجوده بالجبهة دواما تأثير قوى على روح الجيش المعنوية وان شخصيته المشجعة ووصول القوات الجديدة التي طلبها ازالتا ما سببه الفشل السابق من تيبس في الجيش وقام بعدة استعدادات هي :

(أ) أصبحت القنطرة ميناء صالح لرسو البواخر وتفريغ حمولتها وانشئت بها الورش والمخازن والمعسكرات والطرق المذكورة .

(ب) صار ازدواج الخط الحديدي الى دير البلح بسرعة ومد من فرع سكة حديد الشلال خط إلى الجاملي وعملت الاستعدادات لمد السكة الحديدية لتتبع التقدم .

(ج) زيد من مد مواسير المياه وحفرت آبار جديدة وانشئت عدة مخازن للمياه وبنى بالشلال خزان يسع ٥٠٠ ألف جالون من المياه وجهز بحيث يمكن مل ٢٠٠٠٠٠ فنطاس وتحملها انثمال في ساعة واحدة .

(د) حسنت المواصلات بالاشارة ورسمت خرائط للأرض

(هـ) دربت القوات تدريباً منظماً فاحتلت إحدى فرق الفرسان الثلاثة القطاع بين الشلال والجاملي والفرقة الأخرى عند عبسان الكبير والفرقة الثالثة بمعسكر التديب عند خان يونس وكانت الفرق تتبادل كل شهر وبذا قامت فرقتان بالتمرين بينما تزداد الثالثة صقلا بالتجارب العملية بالجبهة وعودت القوات على السير الطويل على الأراضي الثقيلة بتعيين محدود (نصف جالون للجندي يومياً)

خدع الأتراك : كان من الصعب اخفاء الاستعدادات أمام بير السبع ولكن اخفاء حجمها ومداها كان ممكنا ولذا اتبع اللنبي الوسائل الآتية لخدع الأتراك

(أ) بقيت معظم القوات أمام غزه إلى اللحظة الأخيرة ثم حركت بسرعة ويتكتم إلى الجنب الآخر

(ب) أجل مد السكة الحديدية ومواسير المياه عبر وادي غزه (إلى الأرض الحرة) حتى المراحل الأخيرة من البرنامج

(ج) قامت المخابرات الانجليزية بإسقاط مذكرات تخص أحد الأركان حرب

Digitized by Birzeit University Library

فى يد الأتراك تبين محتوياتها استحالة تغلب القائد الانجليزى على صعوبات المياه اللازمة لقوة كبيرة فى الأرض المجاورة لبير السبع

(د) كانت فرقة الفرسان الموجودة بالخط ترسل قوة منها مرة كل نصف شهر للاستطلاع قرب بير السبع حتى يظن الاتراك بسبب تكرارها أن مجهود الانجليز فى تلك الجهة سيقتصر على التظاهر وكان لها فائدة أخرى هى مساعدة القواد والأركان حرب على الالمام بطبيعة الأرض ووضع التحضيرات اللازمة للاقتراب

(هـ) سارت قطع من الأسطول الانجليزى قرب الشاطىء وروجت المخابرات اشاعات أن الانجليز سيحاولون انزال قواتهم للبر خلف غزة ولذا جمعت عدة قوارب أمام البلاج للتظاهر بنقل القوات التى ستنزل براً

(و) ضربت استحكامات غزه بالمدفعية ومدافع البحرية ضرباً يزداد شدة تدريجياً لمدة أسبوع قبل يوم الصفر لتثبيت اهتمام الأتراك بالدفاع عن غزه وفى الوقت نفسه نقلت القوة الضاربة بسرعة وبطريقة سرية للجنب الثانى (بير السبع) وتبقى جميع المعسكرات غير المأهولة عند غزة قائمة وتضاء ليلا حتى لا يرتاب الأتراك أى تغيير فى أوضاع الانجليز.

(ز) بعد الاستيلاء على بير السبع وفى الفترة التى يتطور فيها الهجوم على شمال الأتراك يهاجم الفيلق ٢١ جزء استحكامات غزة ليبقى الأتراك فى شك من الجزء الذى سوجه إليه الهجوم الأساسى. كان الأمل أن يؤيد تسلسل الحوادث هذا اعتقاد الأتراك أن غزة هى موطن الخطر ولولا وصول أسراب جديدة وطائرات انجليزية حديثة حرمت الأتراك من تفوقهم الجوى لقلت أهمية الوسائل السابق ذكرها فى خداع الأتراك.

تحرك جيش يلدرم. (السابع) إلى جبهة فلسطين: كان فى النية قيام الانجليز بالهجوم فى سبتمبر لمناسبة هذا الوقت للعمليات ولكن الموقف الإدارى لم يسمح بذلك لتأخر وصول بعض الوحدات وكان الجنرال اللنبى يخشى أن هو تأخر أن تحول مياه الأمطار سهول فيلستيا إلى بحر من الطين أو أن التأخير يعطى الأتراك الفرصة للقيام بهجوم مضاد يعيق الهجوم بينما كانت استعدادات الانجليز على قدم وساق كان حشد جيش الصاعقة (يلدرم) بطيئاً جداً فلم يصل منه إلى

Digitized by Birzeit University Library

حلب حتى نهاية الصيف سوى ثلاث فرق كما أن وحدة الباشا الثانية (فيلق آسيا) وصلت لحيدر باشا فى سبتمبر وظلت بها حتى نوفمبر عاجزة عن التحرك مما يدل على بطء واضطراب أعمال الأتراك وفى ذلك الوقت ودلت التقارير الواردة من فلسطين على نشاط الانجليز هناك واستحالة صد هجومهم بدون امدادات ولذا فلا فائدة من الزحف على بغداد الآن لأن الهزيمة فى جبهة فلسطين سيعقبها وصول الانجليز لحلب وقطع مواصلات العراق فتضيع هى الأخرى لذلك استقر الرأى على تحول جيش يلدرم لفلسطين حيث يعاونه الجيش الثامن بقيادة كرستشتاين (تكون من الوحدات التركية بفلسطين وقتئذ) فى صد هجوم الانجليز المنتظر ولكن فات فولكنهاين أن ميل الاتراك للبطء وحالة مواصلاتهم لا تساعد على عمل تحركات سريعة كالتى تعودها فى الميدان الغربى وكان فى النية أن يتجمع جيش الصاعقة حول بير السبع ثم يهاجم يمين الانجليز ولكن تجمعه هناك كان بطيئاً فسبقه الجنرال اللنبى ووجه ضربته بينما كانت رئاسة هذا الجيش فى الطريق من حلب والقدس ولم يصل منه حتى يوم الهجوم إلا بعض وحداته. من ذلك نرى أن الخطر الذى كان يهدد بغداد قد زال قبل أن تطلق طلقة واحدة وكان هذا نصراً للاستراتيجى الانجليزى

توزيع القوات التركية: قضى الاتراك الصيف والخريف بجبهة فلسطين فى حالة سيئة فكانت مؤونتهم ومهماتهم غير كافية لسوء مواصلاتهم وعانت القوة كثيرا من قلة الخيول لجر المدافع وكثرت الأمراض وحوادث الهروب وعندما بدء الهجوم على بير السبع كانت القوات التركية الموجودة فعلا بالميدان كالآتى.

الجيش الثامن قيادة كرسشتيان ويتكون من الفيلق ٢٢ بغزه (الفرقتين ٣ و ٥٣)
ومن الفيلق ٢٠ بالشريعة (الفرق ١٦ و ٢٦ و ٥٤)
ومن احتياطى الجيش (الفرقتين ٧ و ١٩)

الجيش السابع قيادة فوزى باشا ويتكون من الفيلق ٣ وتوزعت فرقه كالآتى:
الفرقة ٢٤ بقاووقة والفرقة ٢٧ وفرقة الفرسان الثالثة بير السبع.

وكان إجمالى القوات التركية بالخط فى نهاية أكتوبر مابين ٤٠ ألف و ٤٥ ألف بندقية و ١٥٠٠ سيف و ٣٠٠ مدفع.

Digitized by Birzeit University Library

٢ — موقعة بير السبع

خريطة رقم ٩

مقدمة : جهز الأتراك دفاعات حول بير السبع فحفروا سلسلة من البلانقات المنظمة بأسلاك جيدة جنوب وجنوب غرب البلدة . انتخب موقع هذه الاستحكامات أحسن انتخاب وكانت تحكم على ما جاورها فضلا عن متانة تحصينها ولكن عيبها قلة عمقها إذ كانت فى معظم أجزائها خطاً واحداً أما فى شمال البلدة وشرقها فكانت الخنادق المحفورة أصعب وبدون أسلاك إذ لم ينتظر أى هجوم من هذين الاتجاهين . كانت الحامية عند بير السبع وحولها تابعة للفيلق الثالث (قيادة عصمت بك) مكونة من الفرقة ٢٧ العربية وبعض وحدات من الفرقتين ١٦ و ٢٤ وفرقة الفرسان الثالثة وإذا قيست هذه القوة بالقوة الانجليزية التى أرسلت إلى بير السبع (فرقتى فرسان وثلاثة فرق مشاه) لظهر الفرق الهائل بينهما .

الخطة : كانت الخطة مبنية بفكرة الوصول إلى نجاح ساحق سريع باحتلال بئر السبع قبل أن يتمكن الأتراك من تدمير آبار المياه بها وتنفذ كالآتى :

تهاجم الفرقة ٦٠ وعلى يسارها ٧٤ الاستحكامات جنوب البلدة بين طريق الخلصة بير السبع ووادى السبع ويواجه لواء الهجانة ومعه أورطتين من الفرقة ٥٣ شمال وادى السبع أما باقى الفرقة ٥٣ فتحمى جناح الهجوم اليسار ضد أى تهديد من هريرة وكان الغرض من هجوم المشاه تثبيت حامية بير السبع الأساسية لتعطى الفرصة لفيلق الصحراء الراكب للانقضاض على البلدة والآبار من أضعف جهاتها بأن يظهر فى الصباح الباكر أمام شرق بير السبع لقطع خط تقهقر المدينة ومنع وصول أى إمدادات إليها من حبرون ثم دخول البلدة بسرعة قبل تدمير آبار المياه بها . يبقى اللواء السابع الراكب الخفيف كحلقة اتصال بين الفيلقين ويعمل ضد الدفاعات الجنوبية للبلدة . تقوم قوة من عرب الحجاز بالجمال بقيادة الكولونيل نيوكومب وبمساعدة بعض الجنود الانجليز بحركة واسعة شرق الفرسان لقطع طريق حبرون .

Digitized by Birzeit University Library

الهجوم على بير السبع «الفيلق ٢٠» : أختيرت ليلة ٣٠ / ٣١ أكتوبر ١٩١٧ للهجوم لتستعين بضوء القمر على سيرها الليلى وفى الساعة ٤٠٠ يوم ٣١ وصلت وحدات الفيلق على بعد ٢٥٠٠ ياردة من موقع العدو . كان التل ١٠٧٠ مفتاح الموقع لأنه يحكم على ما حوله يفع فى مواجهة الفرقة ٦٠ ويقفل الطريق فى وجهها إلى غرضها الأساسى ويمنع مدفعية الفرقة ٧٤ من التقدم إلى المرمى المناسب لقطع موانع الأسلاك الشائكة وفى الساعة ٨٣٠ احتل اللواء ١٨١ من الفرقة ٦٠ التل ١٠٧٠ بخسائر قليلة بعد ضرب التل بنيران تمهيدية من المدفعية ثم تحركت بطاريات المدفعية للأمام وظلت تضرب الموقع التركى جنوب البلدة حتى احتلته المشاه الانجليزية فى الساعة ١٣٠٠ بقليل من الخسائر وعززته (قطعت الفرقة ٧٤ الأسلاك التى أمامها باليد) . هاجم اللواء الاحتياطى من الفرقة ٧٤ مواقع الأتراك فى شمال وادى السبع متعاوناً مع لواء الهجانة وأورطتين من الفرقة ٥٣ وتم الاستيلاء عليها فى الساعة ١٩٠٠ بخسائر بسيطة وبذا تم عمل المشاه حيث أن احتلال بير السبع كان متروكا للفرسان .

«فيلق الصحراء الراكب» فى الساعة ١٨٠٠ يوم ٣٠ اكتوبر تحركت فرقة الانزاك الراكبة من أسلوج فى وادى الامشاش وقامت الفرقة الأمبراطورية الراكبة من الخاصة إلى أسلوج تابعة فرقة الأنزاك وبعد أن سارت ١٥ ميل شرق أسلوج انفصل اللواء الثانى الاسترالى الخفيف (اللواء القائد) الذى سيكون يمين الهجوم إلى بير عرارا ثم بير السقاطى عن طريق جبرون ماراً ببير الحمام أما باقى الفرقتين فلفت لليسار إلى خاشم زانا مارة باسواوين ، فى الساعة ٨٠٠ يوم ٣١ وصلت فرقة الأنزاك ومعها اللواء الثانى الأسترالى على اليمين ولواء نيوزلنده على اليسار إلى الخط بير الحمام — بير سالم أبو رقيق وغرضها تل السقاطى ثم تل السبع وسارت الفرقة الأسترالية إلى خلف خاشم زانا كاحتياط للفيلق وانتشر اللواء السابع الراكب من الأصنى أمام رأس غنام . وضعت رئاسة الجنرال شوفل على تل قرب خاشم زانا . وفى الساعة ٨٠٠ تحركت فرقة الأنزاك لاحتلال الدفاعات التركية شرق بير السبع وشمال شرقها كالآتى : —

١ - تقدم اللواء الثانى الأسترالى بأسرع خطوة من بير الحمام إلى تل السقاطى عن

Digitized by Birzeit University Library

طريق حبرون وبمجرد وصوله للأرض المكشوفة وقع تحت نيران شديدة من مدفعية الأتراك والمدافع الماكينة فأرغم على القتال مترجلا وبذا أصبح تقدمه بطيئاً وبالرغم من ذلك احتل التل والآبار القريبة منه فى الظهر وظل به يراقب طريق حبرون بير السبع وبحمى يمين الفيلق .

٢ — تقدم لواء نيوزلندا لتطويق تل السبع من الشرق والشمال مستوراً بنيران المدفعية حتى أصبح على بعد نصف ميل منه وهنا ترجلت القوة لشدة نيران مدافع الماكينة التركية ولبطء التقدم أرسل شوفل آلايين من الفرسان الأسترالية وبطارية مدفعية لمساعدة الهجوم وعند إختراقها السهل المكشوف ترجلت الجنود وابتدأت فى التغلب على المدافع الماكينة فخف تقدم الاستراليين الضغط على لواء نيوزلندا الذى تمكن من اقتحام الموقع والاستيلاء على التل فى الساعة ١٤٤٠ وكان شوفل قد أرسل اللواء الثالث الاسترالى وبطاريتين مدفعية لمساعدة الهجوم أيضاً ولكن التل سقط قبل أن يكون لمساعدتهم أى تأثير .

٣ — أرسل اللوائين الثالث والأول من الفرسان الأسترالية إلى شمال بير السبع مباشرة لعزل البلدة وإتمام احتلالها ولكن الجنرال شوفل رأى ضرورة سرعة الاستيلاء على بير السبع وآبارها قبل حلول الظلام ، فأمر اللواء الرابع من الفرسان الاسترالية فيادة البريجادير جرانت بالهجوم وهو راكب على المدينة فتقدم فى الساعة ١٦٣٠ تساعدة بطاريتان مدفعية وتبعه اللواء الخامس الراكب كامداد وأمر اللواء السابع الراكب بالتقدم نحو المدينة وهو راكب .

مما تقدم يتضح أن فرقتين من الفرسان تقريباً سارتا على البلدة (اللواء الرابع فى الأمام كمسن الحربة) فاكتسحت المواقع التركية ونظفت الخنادق بالسونكيات متكبدة خسائر طفيفة لسرعة حركة الفرسان ومرونه تشكيلاتها ، ولذا تمكنت من احتلال البلدة قبل أن يتمكن الأتراك من تدمير الآبار أو الانسحاب تحت ستار الظلام وأسرت نحو ١٥٠٠ أسير ونجا عصمت بك قائد الفيلق التركى قبل ذلك بدقائق .

Digitized by Birzeit University Library

تعليقات على الموقعة :

١ — كانت مفاجأة الأتراك عند بير السبع تامة فلم تكن فى الهجوم نفسه بل فى قوته وإتجاهه غير المنتظرين نتيجة لأعمال الخداع التى قام بها الجنرال اللنبى وترتب على المفاجأة أن الأتراك عند هريرة لم يحاولوا التدخل فى القتال عند بير السبع ولم يضايقوا حرس الجنب الأيسر الانجليزى وفقدت حامية بير السبع شجاعتها عند ماتحققت من مقدار القوة المهاجمة.

٢ — كانت سحب التراب التى آثارتها أورط الفرسان القائدة فى هذا الاقتحام بمثابة ستار لتشكيلات الوحدات الخلفية وتحركاتها ومنعت العدو من تقدير المسافة إليها بدقة ومن الضرب عليها .

٣ — لم يتمكن الأتراك من تصحيح أحكام الناشنكاهات وإنتاج تأثير جيد للنيران أثناء إقتحام الفرسان حيث أن ذلك يحتاج إلى وحدات راقية فى التدريب جيدة الضبط والربط ولم يكن ضربهم هذا أسوأ من ضرب الكثير من غيرهم فى حالات مماثلة .

٤ — يعتبر أكثر وقت فى الاقتحام خطورة هو الوقت الذى تصل فيه القوات إلى غرضها وتفقد قوتها الدافعة ولذا كانت معظم خسائر الاستراليين فى القتال حول الخنادق عند ماتقف الجنود وتترجل .

٥ — كانت نتائج الاقتحام المعنوية أهم بكثير من المادية إذ رفعت الروح المعنوية والاعتداد بالنفس لدى اللواء الذى قام بالاقتحام وأوجدت روح الغيرة والتنافس بباقى القوات الراكبة وأضعفت روح الأتراك المعنوية .

الدروس المستفادة :

١ — تؤيد الصعوبات التى واجهت القوات الراكبة أمام تل السبع دروس عمليتى المغضبة ورفح فى ضرورة وجود مدفعية إضافية ذات دانات ثقيلة لتكمل نيران الفرسان .

٢ — كان لدى الانجليز الوقت الكافى لتدريب القوات - بعد أن إعتادوا الجو - تدريبا خاصاً للموقعة لذا أظهرت هذه العملية أن هجوم القوات الراكبة على القوات المحصنة شىء أكثر إمكاناً مما كان يظن بعد تجارب الميدان الغربى .

Digitized by Birzeit University Library

٣ — برهن اقتحام القوات الراكبة مرة أخرى على مالسرعة التحرك من الفائدة العظيمة فى الوقاية من النيران فقد بلغت خسائر اللواء الرابع الاسترالى ٣٢ قتيلا و٣٢ جريحا فقط .

٤ — لو أن الدبابات استعملت فى هذه العملية لافادت القوات الراكبة أعظم فائده ولأمكن الاستيلاء على بئر السبع بسرعة وبخسائر أقل .

٢ — كسر الخط التركى

مقدمه : كان الاستيلاء على بير السبع وابارها سليمة وهلاك حاميتها فاتحة طيبة لعمليات الجنرال اللنبى وكان المطلوب من الفيلق عشرين وفيلق الصحراء الراكب أن يضربا الموقع التركى الرئيسى وجنبه الأيسر بمجرد احتلال بير السبع وقبل أن يتمكن الاتراك من تقوية جناحهم المهدد أو سحبه ولتنفيذ ذلك وجد الانجليز انهم يحتاجون إلى ما يقل عن ٤٨ ساعه لتنظيم موارد المياه واستطلاع دفاعات الأتراك وتحريك القوات لمحلاتها واتمام الاستعداد للهجوم وقد جاء بالخطة أن تملأ هذه الفترة بهجوم الفيلق ٢١ على غزه لاستلفات نظر القيادة التركية العليا وتقرر أن يكون الهجوم على غزه سابقاً الهجوم الأساسى على يسار الأتراك بيوم أو يومين ويتوقف تاريخ الهجوم الآساسى على نجاح تنظيم المياه فى بير السبع ولما كانت التقارير الأولية التى وصلت عن المياه مرضية تقرر أن يكون الهجوم على عزة فى ١ أو ٢ نوفمبر والهجوم على يسار الاتراك يوم ٣ أو ٤ منه .

الهجوم على غزه : خريطة رقم ١٠ - امتدت جبهة الهجوم إلى أكثر من ٥٠٠٠ يارده من تل الشمسية للبحر وكان العمق يتراوح بين ١٠٠٠ يارده فى اليمين و ٣٠٠٠ يارده فى اليسار حيث كان غرض الانجليز هو الشيخ حسن وقعت هذه الجبهة على التلال الرملية وعلى أشجار التين الشوكى المنيعة ورمالها ثقيلة غير متماسكة تجعل تحرك المشاه بطيئا حداً وهذا ما دعى إلى عمل الهجوم تحت ستار الظلام .

Digitized by Birzeit University Library

بدىء فى ضرب غزه يوم ٢٨ أكتوبر بنيران المدفعية والبحرية البريطانية ضربا يزداد شدة تدريجيا وقامت الفرقة ٥٤ بقيادة الماجور جنرال هير ومعها اللواء ١٥٦ من الفرقة ٥٢ بالهجوم عن مرحلتين فبدأت المرحلة الأولى فى الساعة ٢٣٠٠ يوم أول نوفمبر هجمت الأورطة السابعة الاسكتلندية التابعة للواء ١٦٦ على تل الشمسية لأنه كان يهدد يمين الهجوم الانجليزى واستولت عليه بعد نصف ساعة ثم أوقفت العمليات لمدة أربعة ساعات ليعتقد الأتراك أن الهجوم على تل الشمسية عملية منفعلة لا يعقبها هجوم جدى فى نفس الليلة وفعلا صح ماتوقعه الانجليز إذ أبطلت المدفعية التركية ضرب تل الشمسية قبل الساعة ٣٠٠ وهو الميعاد المحدد للمرحلة الثانية ، وبحلوله عمل الهجوم الرئيسى تحت ستار المدفعية الشديدة تساعده ستة دبابات مساعدة قيمة رغم عدم صلاحية الأرض لها وتم الاستيلاء على أقصى الأغراض وهو الشيخ حسن فى الساعة ٦٣٠ بعد أن هلكت الموجة الأمامية للأورط المقتحمة بفعل الألغام الأرضية التى وضعها الأتراك فى بعض أجزاء الجبهة .

نتيجة الهجوم — نفذت هذه الخطة المحكمة ببسالة وتم الغرض منها وهو تثبيت حامية غزة ، بل وأرغم الأتراك على تقويتها بفرقة سحبت من الإحتياط ، وهدد احتلال الشيخ حسن جنب جميع القوات باستحكامات المدينة .

الجناح الأيمن — وجد الجنرال تشتوود بعد دراسة الأرض أنه من الضرورى وجود قوة كافيه فى المرتفعات التى فى شمال بير السبع لتحمى يمين الهجوم على ميسرة الأتراك ، ففى أول نوفمبر تحركت الفرقة ٥٣ وعلى يمينها لواء الهجانة إلى طوال أبو شروال ٦ ميل شمال بير السبع ، وتحركت الفرقة ١٠ من الشلال لتحل محل الفرقة ٥٣ وعلى يمينها عند أبى رقيق كما أرسلت قرقة الأنزاك إلى المنطقة بين طريق حبرون وطوال أبى شروال للبحث عن المياه لتخفيف الضغط عن بير السبع حيث بقيت الفرقة الأستراليه بالاحتياط كما بقيت فرقة اليومانرى بالشلال وتوقفت الحوادث التى وقعت على الجنب الأيمن فى الأيالة التالية على شيئين : أولهما تصميم الأتراك على استخدام احتياطيهم فى هجوم مضاد شمال بير السبع ، وثانيهما : أن كمية المياه ببير السبع وحولها لم تكن كما توقعها القواد الإنجليز أول الأمر .

Digitized by Birzeit University Library

بمجرد أن سمعت الرئاسة التركية الألمانية نتيجة القتال عند بير السبع أمرت الجيش السابع لاستعادتها ولو بمساعدة الجيش الثامن ، وكان كرس أفطن الجميع وأكثرهم إلماما بالموقف والتهديد الموجه إلى الجناح التركى الأيسر ، فأسرع فى إرسال الفرقة ١٩ من احتياطيه ولمساعدة الجيش السابع فى صد هذا التهديد ، ومما زاد فى إرباك الأتراك انهم خدعوا بنشاط سوارى الأنزاك التى وصلت إلى الظاهرية على طريق حبرون ونشاط قوة نيوكومب التى كانت شمال الظاهرية ، فقد ظن الأتراك أن الإنجليز سيقومون بحركة واسعه شمال بير السبع أو بغارة يقوم يقوم بها الفرسان على طريق حبرون تجاه القدس (أرغمت قوة نيوكومب وقوتها اقل من مائة عسكرى على التسليم يوم ٢ نوفمبر بعد أن هاجمتها ثلاثة اورط تركية من حبرون وثلاثة أخرى من الشريعة)

القتال عند الخويلفة : بينما كان الانجليز يستعدون للهجوم على تل الشريعة وهريرة أرسل الاتراك الفرقة ٣ السوارى والفرقة ١٩ وحزه من ٢٤ وبقايا ٢٧ إلى تل الخويلفة يوم ٢ نوفمبر لرد حرس الجنب الانجليزى الأيمن إلى بير السبع ونظراً لأن تل الخويلفة مشرف على ماحوله من الأراضى ويتحكم فى أحسن موارد الميـــاه الغربية منه أرسل القائد الإنجليزى اللواء السابع السوارى فى نفس اليوم لاحتلاله ولما عجز أرسل الفرقة ٥٣ واللواء الاسترالى الأول ليلا للتغلب على مقـــاومة الأتراك صباح ٣ نوفمبر ولكن لوصول الامدادات التركية بقى الموقف كما هو بعد قتال يوم كامل واستمر القتال يومى ٤و٥ منه دون أن يتمكن الفريقان من تحقيق غرضهما . كان من الصعب إمداد وتموين القوة الانجليزية على هذه الأرض الوعرة وهم على بعد ١٢ ميل من قاعدتهم بير السبع فكانت الوحدات تتناوب الذهاب إلى بير السبع والشلال للسقيا والتموين والواقع كانت مشكلة المياه تسبب قلقاً عظيما لقائد الفيلقين ٢٠ وفيلق الصحراء فقد كان الانجليز يأملون أن تستقى ولو جزء من قواتهم الراكبة من موارد المياه شمال بير السبع حيث أفادت تقارير المخابرات وجود المياه بكميات وافرة ولكن الاستطلاع جاء بنتائج سببت اليأس وأرغمت القوات الراكبة للعودة لبير السبع للسقيا وفضلا عن أنه عمل حساب المياه بفكرة أن القوات

Digitized by Birzeit University Library

سيصرف لها نصف التعيين العادى ولكن حدثت فى الأيام التالية للاستيلاء على بير السبع أن هبت رياح خماسينية حارة وسحب تراب دقيقة زادت كثيراً من ظمأ الجنود والحيوانات ومن استهلاك المياه وأمام هذه المصاعب الادارية والمجهود الشاق الذى يقتضيه التبديل المستمر بين الوحدات حتى تعود للتموين بقواعدها قرر القائد العام - على مضض - تأجيل الهجوم الأساسى على هريرة والشريعة حتى يوم ٦ نوفمبر على أن يصحبه هجوم فرعى على تل الخويلفة وكل ماكان يخشاه الانجليز أن يتيح هذا التأخير الفرصة للأتراك لتجنب الضربة بالانسحاب إلى خط آخر فى الخلف .

الهجوم على ميسرة الأتراك : خريطة رقم ١١ : أن مجموعة التحصينات التى تكون ميسرة الأتراك تبدأ عند بلانقه هريرة القوية ممتدة جنوبا بشرق لمسافة ٧٠٠٠ ياردة تقريبا مارة بمجموعة خنادق رشدى وقاووقه حتى السكة الحديدية جنوب الشريعة وامتدت هذه المجموعة الدفاعية القوية فيما بعد لمسافة ٦٠٠٠ ياردة شرق السكة الحديدية ولكن بدون عمق وبدون أسلاك شائكة .

خطة الهجوم الفرعى: تقرر أن يعمل هجوم فرعى على تل الخويلفة يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩١٧ لتثبيت الأتراك به ولحماية الجنب الأيمن للهجوم الأساسى على تل الشريعة الذى سيوجه فى نفس الوقت وخصصت القوات الآتية للقيام بالهجوم تحت قيادة الماجور جنرال بارو - الفرقة ٥٣ والفرقة اليومانرى الراكبة ولواء الهجانة ولواء نيوزلنده التابع لفرقة الأنزاك

خطة الهجوم الأساسى: تقرر أن يكون إتجاهه من الجنوب الشرقى للشمال الغربى لكى يكون على جنب الخنادق التركية بقدر الامكان ولطى الخط من الشرق للغرب . تبدأ الفرقة ٧٤ المعركة باقتحام التحصينات التركية شرق السكة الحديدية وفى ذلك الوقت تقترب مشاة الفرقة ٦٠ ومعها لواء من الفرقة ١٠ من مجموعة قاووقه لستر مدفعية الفرقة حتى تتمكن من تدمير الأسلاك الشائكة وبوصول الفرقة ٧٤ للسكة الحديدية تهاجم تل الشريعة وتستولى على موارد مياهه وفى نفس الوقت تحمى يمين الفرقة ٦٠ وتساعدها بنيران كل ما يمكن الاستغناء عنه من مدفعيتها حتى تتمكن الفرقة ١٠ من إقتحام مواقع قاووقه وبعد احتلاله ترتكز على

Digitized by Birzeit University Library

يمينها وتلف مواجهة الشمال لتتعاون مع الفرقة لاحتلال تل الشريعة الذى يجب إتمامه قبل مساء يوم ٦ نوفمبر بأى ثمن . فى يوم ٧ نوفمبر تشتغل الفرقة ٦٠ تحت أوامر فيلق الصحراء أثناء تقدمه إلى هرج وجمامه حيث توجد المياه بوفرة بينما يقوم باقى الفرقة ١٠ باتمام هزم يسار الأتراك بالاستيلاء على مجموعة رشدى ، وبلانقة هريرة.

توزيع القوات فجر ٦ نوفمبر : لواء الهجانة ومعه اللواء الأسترالى الأول فى أقصى اليمين . يلى الهجانة الفرقة ٥٣ أمام تل الخويلقة . يليها الفرقة اليوماترى الراكبة لسد الثغرة بين الفرقتين ٥٣ و٧٤ وحماية يمين الأخيرة أثناء الهجوم . يليها الفرقة ٧٤ فالفرقة ٦٠ ثم الفرقة ١٠ وتليها الفرقة الاسترالية الراكبة لسد الثغرة بين الفيلقين ٢٠ و٢١ وهى حوالى ١٥ ميلا .

سير الهجوم : فى الساعه ٥٠٠ يوم ٦ نوفمبر تقدمت الفرقة ٧٤ بثلاث لواءات بهيئة تدريج من الشمال وكان على اللواء الخلفى أن يحمى بنوع خاص الجنب الأيمن لمسافة ٥ أميال حتى السكة الحديدية على أرض مكشوفة صخرية تسيطر عليها مواقع الأتراك القوية ولم يكن ممكنا عمل الترتيب لدوام مساعدة المدفعية للمشاة ولم يكن من السهل تعيين مواقع استحكامات العدو لقلة الخرائط الدقيقة لأرض المعركة اللهم إلا الصور التى إلتقطتها الطائرات ورغم ذلك تم لها الاستيلاء ظهرا على استحكامات الأتراك شرق السكة الحديدية . وأثناء ذلك استولت الفرقتان ٦٠ و١٠ على مجموعة قاووقة الأساسية بمعاونة المدفعية ثم تقدم لواء من الفرقة ٦٠ لمعاونة الفرقة ٧٤ الزاحفة على تل الشريعة الذى كان فى النية إكتساحه بهجوم ليلى بالسونكى ولكن تأجلت هذه المحاولة لأن الأتراك أشعلوا النيران فى مستودعات المؤونة والذخيرة فأظهر ضوؤها خطوط التقدم بالوادى . وفى ذلك اليوم احتل اللواء ١٥٨ من الفرقة ٥٣ ومعه لواء الهجانة سفح تل الخويلفة فى الفجر ولم ينجح الأتراك فى طردهم .

الفيلق ٢١ : تقدم فى يسار الخط مبكراً فى صباح ٧ نوفمبر بمقاومة بسيطة مخترقا دفاعات الأتراك المنيعه التى سدت الطريق إلى فلسطين طويلا منذ سقط على المنطار بعد فجر يوم ٧ بقليل وفى الحقيقة كان الأتراك قد أخلوا غزة

Digitized by Birzeit University Library

وتقهقروا تقهقراً عاماً متكبدين خسائر جمه بعد أن استمسكوا بالخط غزه ـ بير السبع بعناد خوالى تسعه أشهر وأصبحت المرحلة الثانيه استغلال الانجليز لنجاحهم والذى ستقوم فيه القوات الراكبه بالدور الرئيسى .

تعليقات عامة :

(ا) من الوجهه البريطانية : اهم مظاهر موقعة غزة بير السبع هى التحضير الطويل الدقيق للضربه الرئيسية ونجاح وسائل خدع الاتراك فى الاتجاه الرئيسى للضربة الرئيسية والغرض منها وتأثير المياه فى هذه العملية .

(ب) من الوجهه التركية :

١ ـ كان موقع الاتراك اطول مما تكفيه قواتهم ـ مختارا طبقا لما املاه عليهم اتجاه السكة الحديدية ووجود المياه عنه بير السبع ويرجع السبب فى قلة عمق دفاعاتهم فيما عدا غزه أن القواد الاتراك لم يتصوروا ان فى إمكان الخدمات الادارية الانجليزية التغلب على صعوبة تموين قوة كبيرة تشتغل حول بير السبع ويسارهم .

٢ ـ كانت الضربة المضادة التى عملت فى شمال بير السبع حركة كلها جراة من نوع الاستراتيجى الألمانى لا التركى وقد كان نجاحها متوقف على تحول القائد الانجليزى عن خطته الأصلية وانجذابه للاشتراك فى قتال اساسى على ارض لم يختارها لنفسه ولم يكن الجنرال اللنبى بالقائد الذى يحيد بسهولة عن طريق رسمه لنفسه ولذا لم يخصص الا القليل الكافى من قواته لمقابلة التهديد .

٣ ـ كان من الممكن ان تأتى ضربة مضادة تركية موجهة لجنب الفيلق ٢٠ الاخر ومواصلاته إلى كرم والشلال بفائدة أعظم ولكن الأرض كانت مكشوفة جداً ويصبح جنب القوة التى تقوم بهذه الحركة فى العراء .

٤ ـ لو ان الاتراك تركوا لا نفسهم لربما بدأوا الانسحاب بوقت مبكر جداً ولو فعلوا ذلك لزادت الصعوبات امام الانجليز كثيراً ولكن القواد واركان الحرب الألمان لم يقبلوا أى اقتراح بهذا المعنى واصروا على الهجوم المضاد .

Digitized by Birzeit University Library

الباب الخامس

المطاردة فى فيلستيا وأخذ القدس

١ ـ المطارده فى فيلستيا

مقدمة : أفضل استغلال للنجاح بالقوات الراكبة هو الحجز لا المطاردة . ويكون القصد منه لاضرب موخرة القول المتقهقر موطن قوته بل ضرب أضعف أجزائه وقاية كاجنابه أو رأسه ويقصد منه أيضاً قطع خط مواصلاته فى أفضل الأوقات وعند أنسب الأماكن ـ تفضل المضايق ـ واستباق أكبر عدد ممكن من العدو المنسحب وحجزه حتى تصل المشاة فتجهز عليه . هذه هى المناورة التى كان اللورد اللنبى يفكر فيها كتكملة لكسر الخط غزة ـ بير السبع بواسطة المشاة والمدفعية وهذه هى الأغراض التى حث قائد فرسانه عليها طالما بقى أمل فى تنفيذها ، صدرت الأوامر بعد ظهر يوم ٦ نوفمبر لفيلق الصحراء الراكب للاستعداد لاستثمار نجاح الفيلق ٢٠ فتحركت فرقة الأنزاك من بير السبع والفرقة الاسترالية من كرم إلى خرابة المليح خلف الفيلق ٢٠ بعد أن تركت كلتا الفرقتين لواء فى الخلف وطلب من فيلق الصحراء التقدم إلى جمامه وهوج بعد أن وضعت تحت قيادته الفرقة ٦٠ من الفيلق ٢٠ لمساعدته وكان أنسب طريق أمام الجنرال شوفل هو طريق السكة الحديدية شمالا ماراً بتل النجيل ومنها غربا إلى المجدل حيث يسبق الأتراك المتقهقرين ولكن إنعدام المياه به حرمه منه .

يوم ٧ نوفمبر : أظهرت مؤخرة الأتراك مقاومة عنيفة إذ عجزت فرقة الانزاك عن تجاوز محطة العميدات ولم تتقدم الفرقة الاسترالية طول اليوم تقريباً واحتلت الفرقة ٦٠ تل الشريعة فجر ذلك اليوم وفى هذه الأثناء كانت الفرقة ٥٢ (من الفيلق ٢١) تطارد الأتراك المنسحبين من غزه حتى عبرت لواءاتها وادى حسى

Digitized by Birzeit University Library

ولكن القوات التركية . الساترة قاتلت بعناد بالسهول المكشوفة فلم تنجح الفرسان الانجليزية فى حجز قوات تركية كبيرة . أمرت فرقة اليومانرى ولواء الهجانة بالانضمام إلى فيلق الصحراء الراكب وأن يبقى لواء نيوزلنده ببير السبع وانضم اللواء السابع الراكب لفرقة الانزاك . بعد ظهر اليوم تمكن اللواءان ١٥٧ و١٥٨ من الفرقة ٥٣ من احتلال تبة السجق بين ديرسنيد وبربيره بعد مجهود جبار وخسائر كبيرة لعنف الهجمات التركية المضادة وقلة الخرائط لديهما .

عملية هوج : كانت عملية هوج أهم حوادث يوم ٨ نوفمبر ففى الساعة ١٤٠٠ أوقف تقدم الفرقة ٦٠ تجاه هوج بنيران المدفعية التركية الشديدة التى وضعت بطارياتها على تبة حاكمة يحميهـــا حرس من المشاة ومدافع الماكينة لتحمى جلاء رئاسة الجيش الثامن ولتعطى الوقت الكافى لتدمير مخازن المؤونة التى لم يمكن نقلها . رأى الجنرال شى قائد الفرقة ٦٠ أن تقدمه على الأرض المكشوفة سيكون بطيئاً ويكبد المشاة كثيراً فطلب مساعدة أقرب القوات الراكبة على يمينه وهو اللواء الخامس اليومانرى فأرسل له ثلاثة أورط تقدمت تحت ستر رابية صغيرة تبعد ١٠٠٠ ياردة أمام يسار الموقع التركى . اقتحمت الأورطة القائده المشاة التركية وفرقتها ثم اقتحمت المدافع من الجنب وفى أثناء ذلك سار جزء من الأورطتين الباقيتين مباشرة نحو المدافع ومدافع الماكينة الساترة لها وهاجم الجزء الباقى الاتراك المنسحبين من الموقع . نجح الاقتحام بعد أن خسر اليومانرى خسارة كبيرة جداً لأن تقدمه فى الألف ياردة الأخيرة كان معرضاً كل التعرض ولأنه لسوء الحظ لم يتيسر أى نيران لستر الهجوم لأن أورط مدافع الماكينة الخيالى وجميع حيوانات تحميل مدافع الهوتشكس كانت قد أرسلت للسقيا ولم تعد ولكن يعتبر هذا الهجوم مثالا جيداً لقوة خفة الحركة فى الهجوم فيرجع نجاحه للسرعة وثبات العزيمة ونذكر بهذه المناسبة أن سرعة السيارات المدرعة الخفيفة ستثبت فى النهاية أنها تفضل الدروع فى الوقاية .

إنتهت المرحلة الأولى من استغلال النجاح فى مساء يوم ٨ نوفمبر بفشل القوات الراكبة فى حجز قوات تركية كبيرة ويرجع بطء تقدم فيلق الصحراء الراكب

Digitized by Birzeit University Library

يومى ٧و٨ إلى صعوبة المياه بنوع خاص كما أن تسليح لوائين من الستة الموجودة بالسيوف أثر على تكتيكاتهم وعملهم ضد مؤخرة الأتراك .

يوم ٩ نوفمبر : كان موقف الأتراك حرجا رغم أنهم نجوا من الفناء السريع إذ بطردهم من وادى حسى لم يبق أمامهم سوى خط نهر سكرير وأنهكت قوى مؤخرتهم من الضغط المتواصل وأفادت تقارير الطيران بعد أن أزعجتهم بالقنابل ونيران المدافع الماكينة أن متابعة المطاردة حتى ولوكانت مباشرة قد تحل الجيوش التركية ولذا أصدر الجنرال اللنبى أوامره ليوم ٩ بارسال فيلق الصحراء الراكب إلى التينة وبيت دوراس لتطويق خط نهر سكرير ولكن فرقة الأنزاك فقط هى التى كانت سقت حيواناتها ليلة ٨/٩ أما الفرقتان الاسترالية واليومانرى فقد بقيتا للسقيا - فتقدمت فرقة الأنزاك واحتلت المدجل وبيت دوراس وأسدود بعدأسر الكثير من الأتراك ولو أن الفرق الثلاث تمكنت من التقدم لوقع معظم الجيش التركى فى أيديهم وفى ذلك اليوم إلتقطت رسالة لاسلكية تفيد أن فولكنهاين أمر الجيش السابع بعمل هجوم مضاد من حبرون على جناح الانجليز الأيمن ومواصلاتهم ولكن قوة حبرون كانت من الضعف بحيث اكتفى بارسال لواء الهجانة من بير السبع إلى تل النجيل ليكون على جنب أى هجوم يوجه ضده من التلال .

يومى ١٠و١١ نوفمبر : نقصت سرعة المطاردة خلالها لهبوب رياح حارة مرهقة وصعوبة دفع التعيين للقوات المتقدمة وتأخير مد السكة الحديدية حيث لم تصل إلى دير سنيد إلا يوم ٢٨ رغم كل المجهودات وعرقلت قلة العربات استعمالها الخط التركى عند غزة وبذلت البحرية البريطانية أقصى مجهود فى انزال المؤونة على الشاطىء عند وادى حسى ونهر سكرير ورغم ذلك لم يمكن تقوية فيلق الصحراء الراكب إلا بفرقتين فقط من الفيلق ٢١ وفى مساء يوم ١١ أصبحت القوات موزعة كالآتى :

(الفيلق ٢٠) الفرقة ٥٣ ومعها آلاى فرسانها فى المرتفعات شمال بير السبع - الفرقة ٦٠ فى هوج - الفرقتان ١٠و٧٤ فى كرم .

(الفيلق ٢١) الفرقتان ٥٢ و٧٥ بالخط بين أسدود ودوراس - الفرقة ٥٤ وسوارى العليق فى غزه

Digitized by Birzeit University Library

(فيلق الصحراء الراكب) بالخط من قالوجه إلى أسدود ـ الفرقة الاسترالية فى اليمن ثم اليومنرى ثم الأنزاك .

أظهر الأتراك خلال هذين اليومين أنهم ينوون الثبات لستر مواصلاتهم حديد بيت المقدس مع الخط الحديدى الرئيسى واحتلوا لذلك موقعاً بين الكبيب وبيت جبرين ولم يصب الأتراك استراتيجيا فى إنتخاب موقعهم هذا لأنه مواز تقريباً للخط الحديدى الرئيسى الذى ينوون حمايته وقريب منه وجنب الموقع يكاد يكون مطوقا كما أنه تكتيكيا غير جيد لاتساع الجبهة (٢٠ميلا) على القوات

عملية المغار : صمم الجنرال اللنبى على تطويق يمينهم بسواريه بينما تهاجم البيادة قلب جناحيهم الأيمن وكانت أهم ظاهرتين فى ميدان القتال هما قريتا قطرة والمغار وكلاهما تقع على مرتفع يشرف على ماحوله ويفصلهما وادى الجاموس ويمتد مرتفع المغار شمالا حتى الكبيب وهو بمثابة السلسلة الفقرية للجناح التركى الأيمن المهدد . كان على الفرقتين ٥٢و٧٥ (من الفيلق ٢١) مهاجمة محطة المواصلة من الغرب وعلى يمينها الفرقة الاسترالية وعلى يسارها الفرقة اليومترى والأنزاك وبعد الاستيلاء على المحطة تلف القوات الراكبة للشمال وتحتل الرملة واللد ثم تستكشف يافا .

بدأ الهجوم فى الساعة ٧٠٠ يوم١٣ نوفمبر وحوالى الساعة ١١٠٠ احتلت الفرقة ٧٥ تل الزمس والفرقة ٥٢ بشيت واليومنرى بينه ثم أوقفت الفرقة٥٢ أمام قطرة والمغار فتقرر أن يهجم اللواء السادس السوارى اليومنرى راكبا على المغار مرتبطا مع هذه الفرقة فى هجومها وكانت المسافة التى سيقطعها هذا اللواء حوالى ٣٠٠٠ ياردة عديمة السواتر مكشوفة فتقدم بسير الغار فى هيئة قول أورط تستره مدافع ماكينة ومدفعية وتعاونه البيادة .سار الألف ياردة الأخيرة بسير المضاعف معتمدا على سرعة حركته لتقليل خسائره واحتل الموقع كما إحتلت الفرقة ٥٢ قطرة فى نفس اليوم غير أن الظلام منع التقدم إلى محطة المواصلة .

وفى صباح ١٤ نوفمبر دخل لواء من الفرقة ٧٥ تساعده بضع سيارات مدرعة محطة المواصلة وفى ١٥ منه استولت فرقة الأنزاك على الرملة واللد وانسحب الأتراك من الظاهرية إلى حبرون وفى ١٦ منه احتلت الفرقة الاسترالية لطرون

Digitized by Birzeit University Library

ودخل لواء نيوزلندا يافا بلا مقاومة . وبالاستيلاء على يافا وانسحاب الجيش الثامن إلى خلف نهر العوجة واحتماء الجيش السابع بتلال يهوذا إنتهت المطاردة بسهول فيلستيا بعد أن خسر الانجليز حوالى ستة آلاف مقاتل . وخسر الأتراك حوالى عشرة آلاف أسير ومئة مدفع ولكنهم تجنبوا الفناء التام الذى كان يهددهم وقتاً ما ولم يكن فى استطاعتهم الحصول على هذه النتيجة لولا قلة المياه وبعثرتها للقوات الانجليزية الراكبة المطارده وتحديدها لسرعة تحركهم .

٢ ــ المحاولة الاولى للاستيلاء على القدس

مقدمة : كان إستيلاء الانجليز على محطة المواصلة وتحركهم للرملة ويافا سبباً فى فصل الجيشين التركيين السابع والثامن مما أضعف تعاونهما وعقد مشكلة تموينهما فبينما إعتمد الجيش الثامن على السكة الحديدية الأصلية إعتمد الجيش السابع الموجود بالتلال حول القدس على الحملات البرية لتموينه أما بطريق نابلس (٤٠ ميلا من القدس) أو بطريق عمان (٥٠ ميلا) ولم يكن هناك مواصلات عرضية بينهما وبقى أمام الجنرال اللنبى إختيار أى الجيشين يقاتل أولا إذ كان تصميه الأصلى أن يوقف عملياته بمجرد أن يطهر السهل الساحلى حتى يافا من الاتراك إلا أنه صمم على انتهاز فرصة انحلال الاتراك فيتقدم فى الحال على القدس وهذا قرار جرىء لأن خدمات التموين كانت مجهدة تماما وستزيد فى صعوبتها امطار الشتاء التى على وشك الهطول ولا يوجد طرق صالحة للسير إذا استثنينا طريق يافا ـ القدس وطبيعة الأرض تصلح جداً للدفاع ولا توجد خرائط وافية لمنطقة القتال حتى القدس والجنود المتيسرة مجهدة ولابد من ارسال قوة لتثبيت الجيش الثامن فضلا عن أن وزارة الحربية حذرته من توريط جيشه فى عمل أكثر من طاقته وأفهمته أنه قد يرى فى السنة التالية أنقاص القوات الانجليزية بالشرق وبالرغم من كل هذه الاعتبارات رأى الجنرال اللنبى أنه من الحكمة الاستمرار فى الضغط على قوات العدو قبل أن تستفيق من انحلالها فحدد يوم ١٧ نوفمبر للراحة وإعادة تخصيص الحملات للقولات وقرر استئناف عملياته يوم ١٨ منه .

Digitized by Birzeit University Library

الخطة (خريطة رقم ١٢)

١ — عهد إلى فرقة الأنزاك والفرقة ٥٤ بإنشاء خط دفاعى بالسهل الذى يستر المواصلات الرئيسية .

٢ — يتقدم باقى الفيلق ٢١ إلى التلال فتسير الفرقة ٧٥ على كلا جانبي طريق يافا ـ القدس وعلى يسارها الفرقة ٥٢ وعلى يسارهذه تتقدم الفرقة اليومنرى إلى بيره مارة ببير هارون .

٣ — يحمى لواء من الفرقة الاسترالية يمين الفرقة ٧٥ .

٤ — كان التصميم بوجه عام أن تتقدم الفرقة ٧٥ شمالا بشرق على بيرة وأن تلف كل القوة مرتكزة على اليمين قاطعة الطريق العام من نابلس وبذا تقطع مواصلات الأتراك وترغمهم على إخلاء القدس التى يجب احترام قدسيتها فلا يجرى أى قتال على مدى ستة أميال منها .

توزيع القوات يوم ١٨ : وصلت الفرقة الأسترالية إلى لطرون وتقدمت فرقة اليومنرى بنجاح نحو بيت عرطهطا واحتشدت الفرقة ٧٥ مواجهة لطرون والفرقة ٥٢ عند الرملة واللد أما الفرقة ٦٠ فقد بقيت عند غزة والفرقتان ١٠ و٧٤ شمال دير البلح .

سير الهجوم : فى يوم ١٩ اندفعت الفرقتان ٧٥ و ٥٢ إلى التلال وفى نفس الوقت بدا الشتاء بمطر غزير وهبطت درجات الحرارة فجأة . وأصبح من الصعب تقدم المدفعية خصوصاً وأن الطرق غير صالحة للتقدم مما اضطر فرقة اليومنرى لإعادة كل من عرباتها للخلف بما فيها المدافع يوم ١٨ - جاهدت الفرقة ٧٥ يوم ١٩ حتى أصبحت قريبة من ساريس ووصل اللواء القائد من الفرقة ٥٢ إلى بيت لقيه واليومنرى إلى بيت عرطهطا بعد أن قاسى الجنود الكثير من البرد والرطوبة وكانت الصعوبة عظيمة فى استحضار جمال المؤونة فوق الصخور وخوضا فى فى الوحول . وفى يوم ٢٠ تمكنت الفرقة ٧٥ من احتلال تبه ساريس وقرية العناب بعد مقاومة شديدة من الأتراك بينما أوقف تقدم الفرقة ٥٢ وفشلت الفرقة اليومنرى طول اليوم فى الوصول إلى طريق نابلس عند بيره ، و فى يوم ٢١ أحتلت

Digitized by Birzeit University Library

الفرقة ٧٥ تيه النبي صموئيل مفتاح القدس وهو أقصى ما وصل إليه الانجليز فى محاولتهم الأولى فى الاستيلاء على القدس ، ومن ٢٢ - ٢٤ منه هاجمت الفرقة ٧٥ ثم الفرقة ٥٢ تيه الجب حتى يمكن قطع طريق نابلس فلم تتمكن إحداها من الاستيلاء عليها . أصدر الجنرال اللنبي أوامره يوم ٢٤ بتعزيز الخط المكتسب إذ أن الأتراك كانوا بمواقع محصنة ويتطلب طردهم استحضار مدفعية وقوات أخرى وكذا أمر فرقة الانزاك الراكبة بتأمين رأس كوبرى على نهر العوجة بفكرة تشتيت التفات الجيش التركى الثامن لمنعه من إرسال قوات منه للجيش السابع ولكن الأتراك هاجموها بجموع عديدة فى فجر يوم ٢٥ وطردوها عبر النهر بعد أن أنشأت رءوس كبارى بنقطتين .

نتيجة الهجوم : رغم أن محاولة الاستيلاء على القدس قد فشلت إلا أنها لم تكن عبثا وقد برزت المجازفة بها فلو أنها تأخرت وتوفر للأتراك الوقت لتنظيم دفاعهم فى الممرات السفلى لكان احتلالها فيما بعد عملية أبطأ وأكثر تكليفا .

أسباب فشل الهجوم :

١ — كانت طبيعة أراضى العمليات صالحة للدفاع وقد قال ادم اسمث فى وصف قلاعها إن كافة الأشياء اتفقت على أن تعطى للأهلين القليلى العدد وسائل سهلة للدفاع أمام جيوش قوية .

٢ — كانت الطرق لا تصلح لسير العربات ولا للجمال إلا بعد اصلاح فلم يتيسر إلا استحضار قليل من المدفعية مع القوات المهاجمة .

٣ — نزول الأمطار وهبوط درجة الحرارة مما صعب عملية التموين لكثرة الوحول وقاست الجنود كثيراً من البرد لأنهم كانوا بملابسهم الصيفية ومعهم القليل من البطاطين .

٤ — كانت الجنود مجهدة تماما فظلت الفرقتان ٥٢ و ٧٥ وفرقة اليومنرى فى قتال وسير منذ ثلاثة أسابيع .

٥ — لم نكن هناك خرائط كافية لمنطقة القتال .

Digitized by Birzeit University Library

٣ — الاستيلاء على القدس

الخطة : انقضى أسبوعان بين المحاولة السابقة وبين الهجوم النهائى على القدس استحضر فيها الفيلق ٢٠ الذى عهد إليه بالهجوم ليغير الفيلق ٢١ بالتلال الذى حل محل فيلق الصحراء الراكب بالسهل بالخط المواجه الرمله ويافا وتقرر أن يوجه هجوم أساسى على القدس من الغرب والجنوب يوم ٨ ديسمبر بواسطة الفرق ١٠ و ٦٠ و ٧٤ وفى نفس الوقت تقوم الفرقة ٥٣ بهجوم فرعى من الجنوب . وتلف حول شرق المدينة لمنع تقهقر الأتراك .

توزيع القوات يوم ٧ ديسمبر : اتخذت القوات مواقع الهجوم يوم ٧ ديسمبر وأصبحت موزعة كالآتى : — الفرقة ٥٣ مواجهة الشرق جنوب بيت لحم — الفرقة ٦٠ جنوب الطريق عناب — القدس مواجهة الشرق — اللواء العاشر الاسترالى حلقة اتصال بين الفرقتين — الفرقة ٧٤ شمال الطريق وغرب النبى صمويل مواجهة الشرق — الفرقة ١٠ على يسار الفرقة ٧٤ — الفرقة الاسترالية تلى الفرقة ١٠

سير الهجوم : — هطلت أمطار مستمرة يوم ٧ ديسمبر واستمرت ليلة ٨/٧ وبدأ الهجوم فجر يوم ٨ تحت وابل من المطر والضباب وتقدمت الفرقة ٧٤ واحتلت بيت الشاوتبة أخرى تليها ولكنها أوقفت بسبب النيران المماثلة من المنحدرات السفلى للنبى صمويل وامتلكت الفرقة ٦٠ تبه ديريس والدفاعات الأخرى شرقى الوادى ولكن جنبها الأيمن أصبح معرضاً لأن الأمطار والضباب عطلت الفرقة ٥٣ التى على يمينها فأوقف التقدم إلى طريق نابلس وأمرت القوات بتعزيز القوات والمواقع المكتسبة ولمتابعة التقدم فى اليوم التالى . فقد الأتراك كل أمل فى الدفاع عن المدينة بعد أن خسروا أقوى مواقعهم فانسحبوا ليلة ٨ / ٩ وترك آخر جندى تركى المدينة قبل صباح يوم ٩ وخرج عمدة القدس وسلم مفاتيح البلده للجنرال شى قائد الفرقة ٦٠ بعد الظهر ودخلها الجنرال اللنبى رسمياً يوم ١١

نتائج الاستيلاء على القدس :

١ — زال الخطر عن بغداد وغزو الانجليز بالعراق زوالا تاما .

Digitized by Birzeit University Library

٢ — نالت الأمة البريطانية هدية عيد الميلاد التى رغب فيها رئيس الوزراء مما كان له تأثير معنوى كبير لدى شعوب الحلفاء .

٣ — أعطى هذا النجاح قوة دافعة لثورة العرب التى أصبحت جرحاً لا يندمل والتى استمرت فى استنفاز القوة التركية ،

٤ — ساء مركز تركيا الأدبى والدينى بفقد هذه البلد المقدسة خصوصاً وأنه سبق طردها من المدينتين المقدستين مكة وبغداد .

٥ — سقطت خطة يلدرم التى سبق أن تباهى بها الأتراك سقوطاً تاما .

٦ — استعمل الأتراك جنودهم الإحتياطية .

ملحوظة : —

١ — بلغت خسائر الانجليز للآن ١٨٠٠٠ والأتراك ٢٥٠٠٠

٢ — كان للطقس تأثير عظيم فى عرقلة المراحل الافتتاحية من المطاردة والهجوم على القدس .

٣ — توقف خفة الحركة فى المطارة على رغبة القائد الشخصية وعزيمته التى بها يمكن أن تستمر القوة الدافعة بالجنود .

٤ — شتاء سنة ١٩١٧ — ١٩١٨

مقدمة : — قبل أن يوقف الجنرال اللنبى عملياته أثناء الشتاء للاستعداد والتعزيز رأى أنه من الضرورى امتلاك مسافة كافية أمام القدس ويافا ليكون أكثر اطمئنانا عليهما ، ولما كان الجيشان التركيان تفصلهما أراض خالية من الطرق غير الصالحة للعربات والمدافع بدون اصلاح وجد اللنبى أنه من الممكن لجناحيه أن يقوما بعملياتهما ضد الإتراك مستقلين وكان الجناح الأيسر (الفيلق ٢١) هو الأسبق فى العمل وغرضه طرد الأتراك بعيداً عن مرمى يافا التى ستستعمل كميناء وتنزل عندها المؤونة ولتأمين الخط الحديدى الجارى مده إليها والعقبة المهمة التى تقف أمام الانجليز هنا هى عبور نهر العوجة .

نهر العوجه — خريطة رقم ١٣ — : يصب فى البحر شمال يافا بأربعة أميال

وعرضه بين ملبس والبحر بين ٤٠ قدما و ٥٠ وعمقه من ١٠ أقدام إلى ١٢ قدما عدا عند المصب حيث توجد مخاضة طولها ٤٠ ياردة وعمقها حوالى ٥ ر٣ قدما وشواطىء النهر وخاصة الجنوبية واطئة ذات مستنقعات وبالشمال مجموعة تباب رملية تخرج منها لسانا تل يسيران جنوبا للنهر ويشرف الشرقى منهما على كوبرى حجر عند الحضرة وينتهى الغربى منهما والذى تقع عليه قرية الشيخ مؤنس قرب جريشه حيث يوجد سد بطاحونة يعتبر كوبرى على النهر. احتل الأتراك كلا اللسانين ونقطة أمام المخاضة وبذا حكموه نقط العبور الممكنة وكذا احتلوا تل ملبس وتل بولد.

الاستعدادات: كانت الخطة الأصلية أن يعبر الفيلق ٢١ النهر تحت ستر نيران المدفعية الشديدة ولكن الجنرال هيل قائد الفرقة ٥٢ طلب أن يسمح له بالاستعانه بالمفاجأة سيما وأن الاستكشاف أظهر أن الدوريات التركية على الشاطىء كانت مهملة عدا عند أماكن العبور الموجودة لذلك كان الأمل عظيما فى عبور النهر على روامس وكبارى خفيفة قبل أن ينتبه الأتراك وأحضرت أدوات الكبارى والروامس ليلا واخفيت بين المزروعات قرب النهر عند نقطتين أختيرتا للعبور أحداهما بين الحضرة وجريشه والثانية بين جريشة والنهر وظلت المدفعية الانجليزية تضرب مواقع الأتراك فى كل ليلة فى ميعاد ثابت لخدعهم وإيهامهم أن هذا الضرب لايصحبه هجوما لتم المفاجأة

الخطة: كان على الفرقة ٥٢ أن تعبر النهر كالآتى يعبر اللواء ١٥٥ النهر عند النقطة الأولى ويحتل الحضرة ويعبره اللواء ١٥٦ عند الثانية ويحتل الشيخ مؤنس وعلى اللواء ١٥٧ أن يرسل أورطة لتعبر بمحل عبور اللواء ١٥٦ فتزيل الأتراك من أمام المخاضة ليعبر بعد ذلك باقى اللواء أمرت الفرقة ٥٤ بالعمل لتثبيت يسار الأتراك وحماية الجنب الأيمن أثناء العملية ــ حددت الساعة ٢٠٠٠ ليلة ٢١/٢٠ ديسمبر سنة ١٩١٧ كساعة السفر

عبور النهر: سقطت الأمطار بغزارة يومى ١٩ و٢٠ فانقلبت أماكن التقدم من النهر إلى مخاضة طينية عميقة وارتفع النهر بالفيضان وبالرغم من ذلك تمت العملية بنجاح وكان الأتراك لايعتقدون فى إمكان عبور النهر فى مثل هذه الاحوال

Digitized by Birzeit University Library

الجوية إلا عند أماكن العبور ولذلك فوجئوا وقبل صباح ٢١ كانت اللواءات الثلاثة عبر النهر بحتلة المدافع التركية المشرفة عليه بخسارة بسيطة جداً . إنقضى يوم ٢١ فى تحصين المواقع المحتلة وإقامة الكبارى وعبور المدفعية لتتعاون مع البيادة وفى يوم ٢٢ تابعت القوات تقدمها فاحتلت الفرقة ٥٤ تل بولد وتل ملبسى وتقدمت الفرقة ٥٣ شمالا حتى أرسوف وقدمت البحرية البريطانية مساعدتها فى هذه العملية وبذلك طردوا الأتراك ٨ ميل شمال يافا وأصبحت الميناء والخط الحديدى آمنين ثم نقلت الفرقة ٥٣ إلى فرنسا بعد قيامها بأعمال عديدة مجيدة فى سيناء وفلسطين .

عمليات الفيلق ٢٠ : تقرر أن يبدأ عملياته يوم ١٤ ديسمبر فتتقدم الفرقتان ٦٠ و٧٤ شمالا على جانبى طريق نابلس — بيت المقدس لمطاردة الأتراك بينما تحمى الفرقتان ٥٣ و١٠ الجناحين الأيمن والأيسر ولكن لسوء الحالة الجوية تأجلت العمليات ليوم ٢٨ وفى هذه الفترة ألتقطت رسالة لاسلكية تركية فحواها أن الاتراك سيقومون بهجوم مضاد على القدس من الشمال والشرق فتقرر أن تثبت الفرقتان ٥٣ و٦٠ أمام القدس بينما تتقدم الفرقتان ٧٤ و١٠ كما جاء بالخطه بدأ هجوم الأتراك ليلة ٢٦/٢٧ واستمر حتى ظهر يوم ٢٧ مركزا على تل الغول (شمال القدس بثلاثة أميال) ولكنه فشل وقامت الفرقتان ٧٤ و١٠ بهجوم مضاد على يمين الأتراك وأوقفوا تقدمهم للقدس وتابع الفيلق ٢٠ تقدمه فى الايام التاليه مطاردا الاتراك حتى انتهت مقاومتهم يوم ٣٠ منه بعد أن خسروا الكثير وأصبحت القدس هى الاخرى آمنه .

أوقفت العمليات فترة من الزمن حتى تخف حدة الشتاء بزوابعه وأمطاره الغزيرة وتتحسن وتنتظم وسائل التموين وتحصل الجنود على نصيب من الراحة ، وبنهاية السنة هدأت العمليات الحربية .

Digitized by Birzeit University Library

الباب السادس

ربيع ١٩١٨ وخريفها

الخريطتين ١٤ و ١٥ .

سياسة انجلترا : كانت الأغراض من الحملة التى انتهت بالإستيلاء على القدس هو إحباط الحملة التركية الألمانية على بغداد وإشراك آخر احتياطى لتركيا فى القتال وإنعاش عزم الأمة فى الوقت الذى مالت فيه إلى الوهن بسبب استمرار حالة الاستقرار بمسرح القتال الرئيسى. تمت كل هذه الأغراض قبل نهاية سنة ١٩١٧. ولكن المستر لويد جورج رئيس مجلس الحرب كان يرغب دائماً فى إخراج تركيا نهائياً من الحرب فأخطر الجنرال اللنبى بذلك وطلب منه متابعة التقدم لدمشق وحلب فأوضح اللنبى أنه يحتاج إلى تقويات جديدة وانتظار فترة لتنظيم قواته وتحسين مواصلاته ولكن مجلس الحرب أصر على توجيه ضربة مميتة لتركيا بفكره إن أضمن وسيلة وأقصرها للنصر هى إخضاع أضعف حلفاء ألمانيا ، وتنفيذاً لذلك أرسل الجنرال سمطس لفلسطين ليدرس مع اللنبى هذه المسألة الاستراتيجية المتعلقة بالتقدم إلى حلب ودمشق .

ولما كانت العمليات المقبلة موضوع محاولات عنيفة بين جماعة الغربيين والشرقيين فيصح بحث الحجج الرئيسية لكليهما على ضوء الموقف العام للدول المتحاربة فى أول سنة ١٩١٨ فمثلا خروج روسيا من الحرب أوجد لألمانيا قوات كافية لتعطيها الغلبة فى الميدان الغربى قبل أن تصل قوات أمريكية كافية للميدان (دخلت الحرب فى ابريل سنة ١٩١٧) لإعادة التوازن .

الغربيون : عارضوا فكرة إجراء عمليات بفلسطين بحجة أن سلامة الميدان الغربى شىء حيوى لأن الهزيمة هناك معناها خسارة الحرب ومن الجنون المجازفة من أجل تقدم فى ميدان يأتى النجاح فيه بتأثير ضئيل فدمشق وحلب تبعدان عن

Digitized by Birzeit University Library

قلب تركيا مئات الأميال واحتلالها لا يرغمهما على ترك الحرب مادامت حليفتها ألمانيا مكتسحة فرنسا وكانت فائدة سحق تركيا هى فتح الدردنيل إلى روسيا وزالت هذه الفائدة بخروج روسيا من الحرب علاوة على ذلك فإن العمل بفلسطين مضيعة للسفن لأنها تمر فى أشد مناطق الغواصات خطورة وهى البحر الأبيض ولذا يجب ترك تركيا تدمى حتى تموت وتكرس كل الجهود ضد ألمانيا لصد ضربتها المنتظرة وبهذه الطريقة يمكن الاقتصاد فى القوات والمواد والبواخر .

الشرقيون : أما رد الشرقيين فيتلخص فى موافقتهم على حيوية الاحتفاظ بالجبهة الغربية سليمة ولكنهم اعتبروا القوات الموجودة هناك كافية لهذا الغرض وليس من الحكمة فقد ميزة المبادأة فى كل مكان لاتباع سياسة دفاعية ولو مؤقتاً وأوضحوا أن الحلفاء عجزوا عن كسر الخط الألمانى فى الميدان الغربى رغم تفوقهم فى العدد وهجومهم عامين - أما تفوق الألمان الحالى لانهيار روسيا - فسيزول قريباً بوصول الأمريكيين ، ومن السهل بمحافظة الحلفاء على خطهم فى الغرب لحين وصول الأمريكيين . وقد يكون مسرح فلسطين مضيعة للبواخر ولكن المسرح الغربى مضيعة للأرواح ومن الخطأ سحب قوات من ميدان تعودت على طقسه ويمكن احراز نصر حاسم به وإرسالها لميدان آخر تحصد فيه بلا ثمرة . وتركيا الآن تترنح وضربة أخرى تسقطها وبسقوطها تنتهى بلغاريا وينفتح الطريق إلى النمسا وألمانيا.

الخطة العمومية : وفى أوائل فبراير وصل الجنرال سمطس إلى فلسطين وبعد دراسة الموقف مع الجنرال اللنبى تقرر متابعة الهجوم لفلسطين بينما تلزم جبهة العراق حالة الدفاع وفى ذلك الوقت اجتمع مجلس الحرب الأعلى بفرسايل لوضع خطة لسنة ١٩١٨ وقرر اتخاذ خطة الدفاع فى الميدان الغربى وتوجيه ضربة قاضية فى فلسطين وتقرر تقوية هذه الجبهة بالفرقتين الهنديتين ٣ و ٧ من جبهة العراق وبفرقة سوارى هندية من فرنسا مع بعض المدفعية الثقيلة والطائرات وأحتيج إلى أربطة سكة حديد كندية وعمال كثيرين للاحتفاظ بسرعة السكة الحديد والتى كان يتوقف عليها سرعه التقدم .

وصمم الجنرال اللنبى على الآتى : -

Digitized by Birzeit University Library

١ - يحمى جنبه الأيمن باحتلال وادى الأردن ونسف سكة حديد الحجاز عن عمان لعزل القوات التركية عند المدينة المنورة ولتشجيع الثورة العربية .

٢ - يتقدم بعد ذلك بجوار الساحل إلى سهل ازدرائيلون للاستيلاء على الخط من طبرية إلى حيفا وتمد السكة الحديدية بالانساع العادى لتتبع حركاته بسرعة بقدر الإمكان حتى حيفا .

٣ - بعد ذلك يتقدم القول الرئيسى تصحبه السكة الحديدية بحذاء الشاطىء بطريق طبرية وصيدا وبيروت وفى أثناء ذلك ترسل قوة فرعية لاحتلال دمشق .

الإغارة على شرق الأردن : كان الإستيلاء على وادى الأردن علاوة على حماية جنب الانجليز الأيمن خطوة أولية ضرورية لأى حملة توجه على سكة حديد الحجاز كما أنه يحرم الأتراك من المؤن التى تصلهم بالقوارب عبر البحر الميت وكانت الخطة بوجه عام تقضى بتقدم الفرقة (٦٠) التى تبادلت المواقع مع الفرقة (٥٣) بشرق القدس على أريحة مباشرة وأن تطوق الأتراك - الموضوعة تحت قيادة الفيلق (٢٠) فى هذه العملية - شمال الأتراك داخلة وادى الأردن قرب النبى موسى وتفصلهم عن أريحة . بدأ التقدم فى ١٩ فبراير سنة ١٩١٨ وتمكن الأتراك بفضل مدافعهم الماكينه العديدة وملاءمة طبيعة الأرض لها من تعطيل تقدم الفرقة (٦٠) وإيقاف حركة التفاف فرقة الأتراك حتى ليلة ٢٠ / ٢١ عند ما انسحبوا عبر الأردن بعد أن وضعوا رأساً للكوبرى على الشاطىء الغربى عند الغورانية . وباحتلال أريحة يوم ٢١ زال كل تهديد للقدس من الشرق وقبل الانتفاع بوادى الأردن كقاعدة للعمليات التى توجه على سكة حديد الحجاز لزم طرد الأتراك شمالا فى الوادى نفسه والمرتفعات المحيطة لتتيسر مراقبة أكثر الطرق المؤدية للوادى وليصعب على الأتراك حشد قوات بسرعة ضد جنب أى غارة توجه على عمان وفعلا تقدم الفيلقان ٢٠ و٢١ وبعد قتال عنيف دام أربعة أيام من ٩ مارس إلى ١٢ منه استولت القوات الانجليزية على أغراضها ونتج عن هذه الحركة أن سحب ليمان فون ساندرس الذى استلم القيادة من فرانكنهاين فى أول مارس - جزء من الجيش السابع من شرق نهر الأردن

Digitized by Birzeit University Library

لتقوية القوات على طريق بيسان أريحة ونابلس القدس وكانت الحركة فى وقتها المناسب .

الغارة على عمان : تعينت الفرقة (٦٠) وفرقة الانزاك ولواء الهجانة الأمبراطورى وكان الجميع بقيادة الجنرال شى قائد الفرقة (٦٠) لعبور النهر عند كوبرى الغورانية وقد هطلت أمطار غزيرة فزاد ارتفاع الماء وضاع وقت طويل فى التغلب على الصعوبات التى وقفت فى سبيل العبور عنوة ، وتم عبور القوة الأساسية يوم ٢٣ مارس وكانت الخطة بعدئذ أن تتقدم الفرقة (٦٠) وعلى يسارها لواء راكب لطرد الأتراك من شنيت نمرين والتقدم على الطريق العام إلى الصلت ويتسلق اللواءان الباقيان من فرقة الأنزاك ولواء الهجانة الهضبة سائرين على الدروب بالجنوب قاصدين عمان مباشرة ، وعنـــد ماتستولى المشاة ومعها اللواء الراكب على الصلت تبقى هناك كامداد للهجوم على عمان الذى تقوم به باقى القوة :

فى صباح ٢٤ احتلت الفرقة (٦٠) شنيت نمرين بعد قتال عنيف وتقدمت نحو الصلت وتسلقت أثناء ذلك القوات الراكبة التلال سائرة على المنطقة الوعرة التى عاقت سير العربات وضاع وقت طويل فى نقل الذخيرة والمفرقعات منها إلى الجمال وأثر المطر الذى هطل ليله ٢٤ / ٢٥ واستمر باقى أيام العملية تقريباً على تحركات الجنود والجمال ولم تصل الصلت إلا فى مساء ٢٥ منه . وتسبب عن التعطيل فى عبور الأردن أن القيادة التركية تنبهت تماماً فى الوقت المناسب لتقدم الانجليز إلى عمان ـ فقوت حامية المدينة من الشمال والجنوب حتى أصبحت حوالى خمسة آلاف بندقية وخمسة عشر مدفعاً ، وكانت مواقع محصنة ففشلت القوات الإنجليزية فى الإستيلاء على المدينة فى المدة من ٢٧ إلى ٣٠ مارس لتنبه الأتراك وعدم توفر نيران المدفعية لتعذر تحركها وسوء الأحوال الجوية ، وتمكنت فرقة الأنزاك من قطع السكة الحديدية شمال وجنوب عمان ثم أمرت القوات الانجليزية بالإنسحاب فى ليلة ٣٠ / ٣١ خوفا عليها . وبالرغم من إسراع بعض القوات التركية إلى الصلت من الشمال عن طريق جسر الدامية وارتفاع نهر الاردن حوالى تسعة اقدام وجرفة عدة كبارى فقد تم الانسحاب حسب الأوامر . وفى مساء

Digitized by Birzeit University Library

٢ أبريل كانت كل القوة عبرت النهر عدا القوات التي عينت لاحتلال رأس الكوبرى في الشاطىء الشرقي عند الغرانية بعد أن أسرت ألف تركي وخسرت ألف وثلثمائة وخمسون مقاتلا .

نتيجة غارة عمان : كانت الخطة موضوعة باعتبارها غارة سريعة لقوات راكبة ولكن العوامل الجوية والطبيعية أثرتا عليها ففقد الجنود خفة الحركة وبذا ضاعت المفاجأة ففشلت العملية تكتيكيا ولكنها نجحت استراتيجيا إذ عطلت سكة حديد الحجاز بضعة أيام وأرغم الأتراك على تقوية عمان من حامية معان وغيرها فسهلت عمليات عرب فيصل وخاف الأتراك على مواصلاتهم شرق الأردن فزادوا قواتهم في هذه المنطقة زيادة مستديمة .

نقل القوات إلى فرنسا : في اليوم الذي بدأت فيه الغارة شرق الأردن بدأ الالمان هجومهم العام الكبير في فرنسا وتم لهم كسر خط الانجليز تجاه اميان مما أوقع الحلفاء في أزمة شديدة فقرر مجلس الحرب تأجيل ضرب تركيا ولو مؤقتا وطلب من الجنرال اللنبي في ٢٧ مارس إتخاذ خطة الدفاع إذ أن جميع القوات الممكن الاستغناء عنها مطلوبة في فرنسا - وفي خلال ابريل ومايو سافرت الفرقتان ٥٢ و٧٤ وتسعة آلايات يومنرى وخمسة بطاريات حصار ونصف و ٢٣ أورطة إنجليزية وخمسة بلوكات مدافع ماكينة وحلت محل هذه القوات الفرقتان ٣ و٧ الهنديتان من العراق وفرسان هندية وصلت من فرنسا وبعض الأورط من الهند وبذا أصبحت قوة الجنرال اللنبي هندية تقريباً قليلة التدريب وبعضها لم يشترك في الحرب من قبل لذا ألزمه الأمر وجود فترة يعاد فيها تنظيم التجريدة المصرية قبل القيام بهجوم كبير . ولم يكن الجنرال اللنبي بالرجل الذي يرضى بخطة دفاعية بحتة بل قامت قواته ببعض الهجمات في تلال يهودا ولكنها لم تنجح كالمنتظر .

الغارة على الصلت : أراد الجنرال اللنبي أن يحمل أعدائه على الاعتقاد بأن محطة درعا هي هدفه ولذا قرر التقدم ثانياً إلى شرق الأردن بواسطة الفرقة (٦٠) والفرقة الاسترالية وفرقة الأنزاك ولواء فرسان الخدمة الامبراطورية والجميع تحت قيادة شوفل قائد فيلق الصحراء يساعدهم عرب بني صقر المجتمعون عشرين ميلا جنوب الصلت وكان الأتراك قد وضعوا الفيلق الثامن التركي عند شونة نمرين فصمم

النبي على فصله عن باقي قواتهم - بدأت العملية فجر ٢١ ابريل فهجم لواءان من الفرقة (٦٠) وعلى يمينهما لواء نيوزلندة الراكب على الموقع التركي عند نمرين وفشلوا في الاستيلاء عليها بينما كانت الفرقة الاسترالية متقدمة في الوادي إلى جسر الدامية لتهدد الطريق الواصل إلى الصلت التي أرسل إليها اللواء الثالث الاسترالي الخفيف لمهاجمتها فاحتلها ثم لحقه لواءان آخران وفي يوم ٢٢ ابريل أقام الثلاث لواءات نطاقا حول المدينة ولكن في هذا اليوم هوجم فجأة اللواء الرابع السواري الذي ترك لمراقبة جسر الدامية بواسطة الفرقتان التركيتان ٢٤ البيادة و٣ السواري بعد أن أقاموا كوبرى قوارب على النهر بدون علم الانجليز وطرد من موقعه للجنوب ففتح الطريق إلى الصلت في الوقت الذي فشل فيه هجوم الانجليز على شفيت نمرين كما لم يفلح عرب بني صقر في قفل الطريق الموصل إليها من عمان فارسلت عليه الامدادات لحامية شفيت نمرين وأصبح موقف الانجليز الذين بالصلت خطراً لصعوبة الوصول إليهم وتوالى الهجمات عليهم من الشرق والغرب والشمال فأمرهم الجنرال اللنبي بالتقهقر بعد ظهر يوم ٣ مايو فانسحبوا عبر رأس الكوبري عند الغورانية الذي أمكن المحافظ عليه بعد قتال عنيف وفي مساء ٤ عادت كل القوات ثانيا لغرب الوادي .

ولو أن الغارة انتهت بهزيمة تكتيكية واضحة إلا أن تأثيرها الاستراتيجي كان مناسبا إذ أن الأتراك احتفظوا من ذلك الوقت بثلث قواتهم شرق الأردن .

عمليات العرب في المدة السابقة : كان من ضمن الأغراض الرئيسية التي رمى إليها الانجليز عند إغارتهم على عمان مساعدة عمليات عرب الأمير فيصل وبعد أن استولى فيصل ومعه مستشاره الكولونيل لورنس على العقبة في يوليو سنة ١٩١٧ أخذ ينشر نفوذه تدريجيا للشمال وانضمت إليه القبائل في شرق وجنوب شرق البحر الميت وكانت تكتيكاته عبارة عن سلسلة من الغارات المستمرة على قطارات الأتراك ونقطهم على السكة الحديدية ، ومما ساعد على نجاح العرب خفة حركتهم واستقلالهم عن المواصلات فسهلت مفاجأة الأتراك من وقت لآخر ومن تحطيم أحد قطاراتهم وأسر إحدى نقطهم ثم الاختفاء بالصحراء قبل أن يتجمع الأتراك لتوجيه الضربة المضادة - كان نشاط عرب فيصل ذا فائدة

Digitized by Birzeit University Library

عظيمة للتجريدة المصرية فقد حموا الجنب جنوبى البحر الميت من الغارات التركية على بئر السبع أو حرون وحرموا الأتراك من المؤن التى كانوا يسحبونها واستنزفوا الكثير من الجنود والمواد من إحتياط الأتراك ولذا كان الجنرال اللنبى راغباً فى مساعدة فيصل بما يملك من قوة .

هجوم الألمان على أبى التلول : كانت العملية الهجومية الوحيدة التى قام بها الأتراك أثناء هذه الفترة هى مهاجمة موقع الانجليز عند تبة أبى التلول التى كان يحتلها اللواء الأول السوارى لوقاية مياه نهر العوجة والتى كانت بروزاً واضحاً فى خط فيلق الصحراء ، رأى ليمان فون ساندرس ضرورة طرد الانجليز من وادى الأردن حتى يجعل أى عمليات شرق الأردن غير ممكنة أو محتملة — فقامت أورطتان ألمانيتان وفرقتان تركيتان بهجوم فى صباح ١٤ يوليو على اللواء الأول الذى قام بهجوم مضاد سريع طرد به الأتراك بعد أن أسر ٣٧٥ المانيا وقتل أكثر من ١٠٠ وخسر ٧٠ فقط وقد قصر الأتراك تقصيراً شنيعاً فى مساعدة الألمان فى الهجوم فكانت نتيجة هذه العملية صدمة عنيفة للألمان ولم تتحسن العلاقات بينهم وبين الأتراك.

أصبحت التجريدة المصرية قبل نهاية أغسطس مستعدة لتقوم بدورها فى مجموعة انتصارات حازها الحلفاء وانتهت الحرب العالمية وكانت الخطة للضربة العظيمة التى أرادها الجنرال اللنبى قد تم وضعها واستعدت الآلة التى ستنفذها .

اعادة تنظيم قوات التجريدة : ترتب على سفر القوات لفرنسا ووصول الوحدات الهندية بدلها تغيير عظيم فى تنظيم قوات التجريدة فأصبحت كالآتى :

فيلق الصحراء الراكب : أصبح مكوناً من فرقتين فرسان وفرقتين راكبتين المشاة : احتفظت الفرقة ٥٤ وحدها بتكوينها الانجليزى البحت أما الفرق الانجليزية الأخرى التى بالتجريدة المصرية (الفرق ١٠ و٥٣ و٦٠ و٧٥) فقد تحولت إلى فرق من الطراز الهندى أى بثلاثة أورط انجليزية وتسعة هندية

ونتيجة لهذا التغيير الكثير احتاجت القوة إلى عمل طويل لكى تصبح قوة واحدة قوية واحتاج تدريب الاخصائيين لجنود الاشارة ومدافع لويس وسائق السيارات التى لم يكن بالأورط الهندية إلا القليل منها - إلى مجهود عنيف طول الصيف وكانت النتيجة عجيبة رغم كافة الصعوبات

Digitized by Birzeit University Library

الباب السابع

الهجوم العـام

١ ـ الخطـــه

الخرائط ١٤ و ١٥ و ١٦ .

مقدمة : كان التفاف مجلس الحرب موجهاً بطبيعة الحال طول صيف سنة ١٩١٨ للميدان الغربى حيث فشل الألمان فى الحصول على نصر حاسم وترك الجنرال اللنبى بنفسه ليعمل ما بوسعه بما يتيسر لديه من وسائل وجنود فقضى فصل الصيف فى إعادة تنظيم جيشه وتدريبه وتحسين طاقه خطوط مواصلاته وجهد فى حصر التفات الأتراك بوادى الأردن وعلى جناحهم الشرقى وقضى الأتراك فصل الصيف فى الراحة وتقوية دفاعهم وتلقى الامدادات ولكن عند ما عرف حكام تركيا انهيار روسيا العام سنة ١٩١٨ قاموا باتنصار الألمان فى الميدان الغربى وبدأوا سياسة استعمارية فى القوقاز وإرسال جيوش لفتح باطوم وقارص وتفليس ولاختراق ازربيجان تجاه باكو وأهملوا فى وضع كل مواردهم ورجالهم كما يقضى العقل السليم لتأمين جهة فلسطين التى كانت جنودها رثة الملابس سيئة التغذية تعبة من الحرب وكثرت بها حوادث الهروب ، أما حيوانات الحملة ففى حالة بؤس لرداءة عمل خطوط المواصلات وندورة العلائق ، وكان التنافر شديداً بين الأتراك والألمان .

تنظيم القوات التركيـــة : نظمت فى ثلاثة جيوش ـ الجيشان الثامن والسابع منهما غرب الأردن والرابع شرقه وبلغ مجموعها ٢٠٠٠ سيفا ـ ٣٣٠٠٠ بندقية ـ ٤٠٢ مدفعاً تحت قيادة القائد العام ليمان فون ساندرس ومركز رئاسته بالناصره .

الجيش الثامن : قيادة جواد باشا (خلف الخصم العنيد كرسشتاين الذى ذهب للقوقاز) ويتكون من الفيلق ٢٢ (الفرق ٧ و ٢٠ و ٤٦) وفيلق آسيا

(الفرقتان ١٦ و ١٩ والأورط الألمانيه ٧٠١ و ٧٠٢ و٧٠٣) ويحتل القطاع الساحلي ويمتد على واجهة ٢٠ ميلا حتى فرخه بالتلال ورئاسته عند طلكرم .

الجيش السابع : قيادة مصطفى باشا كمال (خلف فوزى باشا لمرضه) ويتكون من الفيلق ٣ (الفرقتان ١ و١١) والفيلق ٢٣ (الفرقتان ٢٦ و٥٣) ويحتل مواقعه ٢٠ ميلا من فرخه حتى وادى الأردن وقواته الأساسية على جانبي طريق القدس- نابلس ورئاسته عند نابلس .

الجيش الرابع : قيادة جمال باشا الصغير (المعروف لدى التجريدة المصرية تماما) ويتكون من الفيلق ٢ (الفرقة ٢٤ وفرقة الفرسان ٣) والفيلق ٨ (الفرقة ٤٨ والفرقة المركبة وتشمل الالاى ١٤٦ الألمانى) ويعمل بوادى الأردن وفوق تباب معاب ورئاسته فى عمان .

مواصلات الاتراك : كانوا يعتمدون على سكة حديد الحجاز لتموين جيوشهم الثلاثة فتتفرع السكة الحديدية من درعا سائرة فى أخدود نهر اليرموك إلى سمخ ثم تعبر الأردن على جسر المجامية إلى بيسان صاعدة وادى جزريل إلى عفولة حيث يسير منها فرع إلى حيفا والخط الأصلى إلى جنين فمواصلة مسعودية بين نابلس وطلكرم ويستمر الخط من طلكرم حتى الجبهة أما الخط من مسعودية إلى نابلس فلم يكن تاماً لذا كانت السكة الحديدية من درعا إلى عفولة موازية لخط الجبهة تقريباً وكانت درعا وبيسان وعفولة ومسعودية أهم النقط بخط المواصلات المذكور وكانت الطرق مركزه عندها واحتلال الإنجليز للمدن الثلاثة الأولى يسد طريق تقهقر الجيوش الثلاثة ، حيث أن درعا كانت أبعد من مدى القوات الراكبة فكان يمكن للجنرال اللنبي - وقد قام فعلا بذلك - الانتفاع بفكرة الغارة عليها بقليل من القوات وبمساعدة العرب وحتى ولولم يستولى عليها فإنه باحتلاله عفولة وبيسان لايبقى مفتوحا لنجاة الجيشين السابع والثامن إلا الطريق على جناحهما الشرقى حيث الطريق ردىء والأردن عميق وسريع والتلال شديدة الانحدار مقفرة .

طبوغرافية الأرض : سبق الكلام عليها عموماً وما يهمنا الآن هو أن المنطقة

Digitized by Birzeit University Library

بين القوات الانجليزية وبين عفولة وبيسان وهى مسيرة واحدة مستمرة للفرسان مسطحة مناسبة للسير فى معظم أجزائها فى سهلى الشعرون وازدرائيلون وأصعب أجزاء السير هو عبور منطقة التلال التى تفصلهما والتى تخرج من تلال يهوذا ممتدة شمالا لغرب ومنتهية بجبل الكرمل المشرف على حيفا وخليج عكا وعرض هذا المانع سبعة أميال وبه ممران أولها عند أبى شوشه المقابلة لبلدة الناصرة وثانيهما عند اللجون المقابلة لعفولة ومن السهل جداً الدفاع عن هذين الممرين ويصعب جداً عبورهما عنوة أمام مقاومة .

الخطة الانجليزية : كان غرض الجنرال اللنبى تحطيم الجيشين السابع والثامن تحطيما تاماً وكان أساس العملية دفع القوات الراكبة بأجمعها فى ركبتها شمالا فى أول لحظة ممكنة وألا يعوقها أى قتال جدى حتى تصل خلف الأتراك ومعنى ذلك أن المشاة تفتح ثغرة بالخط التركى بسرعة وبقوة كاسحة بمساعدة المدفعية ويبقى الخط محتلا بقوات قليلة ويجب أن يبقى الأتراك جاهلين بالتجمع عند الشاطىء وأن يوهموا بأن الضربة المنتظرة ستقع بمحل آخر وتقرر تنفيذ الخطة بالقوات الآتية التى بلغت ١٢٠٠ سيفا و٥٧٠٠ بندقية و٥٤٠ مدفعاً (أى ضعف قوة الأتراك) وكان التفوق عظيما فى القوات الراكبة .

الفيلق ٢١ : عليه أن يفتح طريقا للفرسان بين البحر والسكة الحديدية ثم يلف على يمينه ويواجه الشرق مطارداً الأتراك إلى مسعودية ثم إلى جنين حيث يسقطون فى أيدى الفرسان عند عفولة وكان الفيلق مكونا من الفرق ٣و٧ الهندية ٥٤ و٧٥ والفصيلتين الفرنسية والإيطالية وأضيف إليه الفرقة ٦٠ من الفيلق ٢٠ وخصص له أكبر جزء من المدفعية وعين معه اللواء الخامس من الفرسان الأسترالية لحماية جنبه الأيسر أثناء الهجوم .

فيلق الصحراء الراكب : يتحرك شمالا بحذاء الشاطىء بمجرد أن تفتح له المشاة طريقاً متجاهلا أى قوة تركية لا تعترض طريقه مباشرة وبعد الوصول إلى خط نهر المفجر يعبر ممرى أبو شوشة ومجدو ويحتل عفولة وبيسان ويرسل قوة للقبض على رئاسة ليمان فون ساندوس عند الناصرة ويتكون الفيلق من فرقتى الفرسان الرابعة والخامسة والفرقة الاسترالية .

Digitized by Birzeit University Library

الفيلق ٢٠ : يدفع جناحه الأيمن للأمام لسد الطرق الموصلة من التلال إلى جسر الدامية ويعبر نهر الأردن مبكرا ويتقدم على نابلس وكان توقيت عملياته متوقفاً على نجاح الفيلق ٢١ . قوات الفيلق هى الفرقتين ١٠ و ٥٣ .

قوة تشيتور : تعمل بوادى الأردن وعليها المحافظة على الجنب الأيمن وايهام الاتراك أن هجوماً آخر سيوجه على عمان ليحشدوا قواتهم بعيداً عن المكان الذى سيوجه إليه الهجوم الأساسى. كانت القوة مكونة من فرقة الانزاك الرابعة وثمانية أورط مشاة .

عرب فيصل : عليهم قطع مواصلات الاتراك شمال درعا وغربها بقصد ارباك الخدمات التركية الخلفية ومنع وصول امداد الجيوش التركية من الشمال ولجذب الاحتياط من منطقة حيفا وعفولة والناصرة فيسهل عمل الفرسان وطلب منهم بدء عملهم قبل الضربة الكبرى بيومين وبلغت قوة العرب ٨٠٠٠ رجلا بقيادة جعفر باشا ومعه الكولونيل لورنس وضباط انجليز آخرون وزودت بالجمال والسيارات المسلحة والمدافع الماكينة .

كانت الخطة فى الحقيقة هى بعينها خطة غزة بير السبع معكوسة فهناك ضرب الجنب التركى الأيسر بينما كان يوهمهم أن غرضة هو الاختراق عند الشاطىء أما هنا فكان يريد الاختراق عند الشاطىء بينما كان يوهمهم أنه يضرب جنبهم الأيسر.

خدع الأتراك : اتبعت الخطوات الآتية لخدع الأتراك وتعتبر أهم الأعمال التمهيدية التى قام بها الإنجليز استعداداً للهجوم :

١ ـ أجرى تحريك فرقة الفرسان الرابعة والأسترالية الراكبة والفرقة ٦٠ ووحدات أخرى من وادى الأردن إلى منطقة الساحل ليلا وبكل تكتم وحدد من إصدار الأوامر كتابة كل التحديد .

٢ ـ أستعين بأحراش الزيتون والبرتقال شمال يافا لأخفاء الزيادة فى القوات .

٣ ـ احتلت القوات الإحتياطية التى كانت بالمنطقة الساحلية نصف عدد الخيام المخصص لها ، ولما وصلت القوات من الأردن شغلت النصف الآخر وبذلك تضاعف عدد القوات دون أن يظهر ذلك للجولان الصورة العامة للمعسكر لم تتغير .

Digitized by Birzeit University Library

٤ ـ ترك بوادى الأردن الخيام التى أخلتها الفرسان قائمة وأقيمت غيرها أيضاً .

٥ ـ ملئت خطوط الخيول فى وادى الأردن بخمسة عشر ألف حصان هيكلى مصنوع من الخيش .

٦ ـ جرت زحافات بالبغال بالوادى لتثير سحب من التراب لتجعل المراقبة صعبة ولتدل على الحركة والنشاط .

٧ ـ سارت بعض الأورط فى أيام عديدة من القدس إلى الوادى وعادت ليلا بلوريات لتكرر السير ثانياً فى اليوم التالى .

٨ ـ أقيمت كبارى إضافية على الأرض .

٩ ـ إستمرت الحركة باللاسلكى من طلعة الدوم بعد أن تركتها رئاسة فيلق الصحراء الراكب للساحل بوقت كبير .

١٠ ـ أرسل لورنس مندوبين بتعليمات لشراء علائق بكميات كبيرة تورد قرب عمان

١١ ـ عملت تحضيرات مطولة لنقل الرئاسة العامة للقدس حيث أخليت لوكاندة ومدت خطوط تليفونية .

وتظهر الأرقام القليلة الآتية المزايا الهائلة التى نالها الجنرال اللنبى نتيجة لخدعة الاتراك فقد جمع عند الشاطئ ـ عند ماتم جمعه ـ ٣٥٠٠٠ من المشاة و ٩٠٠٠ من الفرسان و ٣٨٣ مدفعاً على مواجه قدرها ١٥ ميلا ولم يكن للأتراك فى نفس الجبهة إلا ٨٠٠٠ من المشاة و ١٣٠ مدفعاً . وكان له على باقى الجبهة وقدرها ٤٥ ميلا ٢٢٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠٠ من الفرسان و ١٥٧ مدفعاً يقابلهم من الأتراك ٢٤٠٠٠ من المشاة و ٢٧٠ مدفعاً ولذا فقد اكتسبت الموقعة عملياً قبل أن تطلق طلقة واحدة وبالرغم من وجود الأتراك فى هذا الموقف وقع ملخصاً للمخابرات التركية مؤرخاً ١٧ سبتمبر فى أيدى الانجليز يبين أن الانجليز جاريين تقوية قواتهم بالأردن ولا ينتظر تجمعهم عند الشاطىء .

٢ ـ وقائع المجيد

تمهيد العرب ـ تقرر الهجوم الأساسى يوم ١٩ سبتمبر فى المنطقة الساحلية فبدأ عرب فيصل عملياتهم يوم ١٦ سبتمبر يعاونهم سلاح الطيران الانجليزى

Digitized by Birzeit University Library

فنجحوا فى قطع سكة حديد الحجاز جنوب وشمال وغرب درعا وقد جاوب ليمان ساندرس على هذه الهجمات كما كان المنتظر بارسال جزء من احتياطية به بعض الألمان من حيفا إلى درعا .

بدء معركة الشعرون : ثم تجمعت القوات على الساحل يوم ١٨ سبتمبر . وفى ليلة ١٨/١٩ منه إفتتح الفيلق ٢٠ المعركة بتقدمه الفرقة ٥٣ شرق طريق نابلس القدس حسب الخطة العامة للفت نظر الأتراك وليتسنى لها اجتياز المنطقة الوعرة ويمكنها الوصول إلى الطرق المؤدية لوادى الأردن وقفلها فى الوقت المناسب . نجحت الفرقة فى إجتياز وادى السامية وارتقاء المرتفعات الحادة ثم مباغتة الأتراك وامتلاك كافة الأغراض بخسائر بسيطة ويعود نجاح هذه العملية بالفخر إلى ترتيبات هيئة أركان حرب الفرقة وإلى مهارة الجنود وحسن نظامهم وأثناء ذلك ضربت الطائرات رئاستى الجيشين بنابلس وطلكرم وكذا المواصلات الرئيسية التلغرافية والتليفونية عند عفولة لشل المواصلات بين أجزاء الجيش المختلفة وعند ماانتهى القتال على جبهة الفرقة ٥٣ صباح يوم ١٦ سمع دوى مدافع فجائى بالسهل الساحلى معلناً بدء حركة الاختراق الذى سيقوم بها الفيلق ٢١ .

عمليات الفيلق ٢١ (معركة الشعرون) : كانت جبهة الفيلق تبدأ عند رأفت وتنتهى عند البحر شمال أرسوف بقليل وعليه أن يتقدم بمساعدة أكبر تجمع لنيران المدفعية فى حملات فلسطين لفتح الطريق للفرسان كالآتى :

١ ــ تنقض الفصيلة الفرنسية على تبة تقابل رأفت وتحتلها وتبقى هناك محور ارتكاز يلف حوله الفيلق لليمين .

٢ ــ تتقدم الفرقة ٥٤ على كفر قاسم وهناك تلف بقوة للشمال الشرقى .

٣ ــ تهاجم الفرقة ٣ فالفرقة ٧٥ ثم ٧ دفاعات طبسور ثم تلف لليمين لمهاجمة الخط جلجولية ـ قلقيلية ـ الطيرة .

٤ ـ على الفرقة ٦٠ الوصول إلى مصب نهر الفالك وهناك تنشىء رأساً للكوبرى تعبر عنده فرقة الفرسان الخامسة ثم تتحرك للشمال الشرقى إلى طلكرم وعلى يسارها لواء الفرسان الاسترالى الخامس .

حددت الساعة ٤٣٠ يوم ١٩ سبتمبر ساعة السفر وأعلن عنها بضرب نيران

Digitized by Birzeit University Library

شديدة بكل المدافع لمدة ربع ساعة فنفذت الخطة الموضوعة واحتلت الوحدات أغراضها فى وجه مقاومة قليلة من الأتراك لأنهم فوجئوا تماما وأدهشهم الاقتحام المفاجىء وسرعته وقبل الساعة ٧٠٠ أتمت الفرقة ٦٠ تأمين رأس الكوبرى قرب مصب نهر الفالك حيث عبرت فرقة الفرسان الخامسة سائرة إلى طلكرم وعلى يسارها اللواء الخامس من الفرسان الاسترالية ثم تابعت الفرقة ٦٠ تقدمها واستولت على طلكرم قبل الظلام ووصل الفيلق ٢١ عند حلول الظلام الخط رأفت (الفرنسيون) - بيديه (الفرقة ٥٤) - فلابيه (الفرقة ٣) الطيبة (الفرقة ٧٠) طلكرم (الفرقة ٦٠) والفرقة ٧٥ كاحتياط عند الطيرة ونتيجة لهجوم الفيلق طول اليوم وقع الجيش الثامن فى ارتباك لأمل فى إزالته خصوصاً وأن سلاح الطيران البريطانى يوالى ضرب القوات والحملات المتقهرة بعنف .

عمليات فيلق الصحراء الراكب : إستعدت فرقتا الفرسان ٤ و٥ فجر يوم ١٩ للانتفاع حالا بنجاح المشاة فتقدمت الفرقة ٥ بجوار الشاطىء وعبرت نهر الفالك ثم نهر اسكندرون ووصلت المفجر عند لكتره قبل الظهر ثم وصلت الفرقة ٤ إلى نفس النهر على بعد بضع أميال للداخل وداست الفرقتان جماعات الأتراك الذين اعترضوا طريقهما وأسرا الكثير منها ثم عملت وقفة للسقيا والعليقة بعد أن أرسلت الفرقة ٥ أورطة تساعدها سيارات مدرعة لاستطلاع درب أبو شوشة وأرسلت الفرقة ٤ لواء ومعه سيارات مدرعة لامتلاك مضيق مسمس حتى المجيد استمرت الفرقتان فى التقدم بعد الظهر فوصل اللواء ١٣ من الفرقة ٥ صباح يوم ٢٩ إلى الرئاسة العامة بالناصرة حيث باغت فون ساندرس لأنه كان جاهلا بهزيمة الجيش الثامن لانقطاع المواصلات الداخلية بفعل الغارات الجوية ولكنه تمكن من الهرب من المخارج الشمالية للبلدة وبعد أن استولى اللواء على أهم الوثائق إنسحب للسهل آخذا معه ١٢٥٠ أسيراً لأن قوته لم تكن كافية للاستيلاء على البلدة وأثناء ذلك تحرك اللواء ١٤ من الفرقة ٥ إلى عفولة وتقدمت الفرقة ٤ عبر مضيق مسمس واللجون قبل وصول قول تركى كان قد أرسل إليه من عفولة والناصرة للدفاع عنه فطردتهم وأسرت الكثير من هذا القول ودخلت عفولة الساعة ٨٠٠ يوم ٢٠ منه وبعد الراحة تقدمت إلى بيسان فوصلتها الساعة ١٦٣٠ وأسرت

حامیتها ثم أرسلت قوة ليلا لاحتلال جسر المجامية . وعند ماوصلت باقى القوات الراكبة سهل ازدرائيلون يوم ٢٠ تقدم اللواء ١٣ إلى جنين واستولى عليها واستعد إنتظارا لوصول الوحدات التركية المتقهقرة من نابلس وطلكرم .

بهذا قدر للجيشين التركيين السابع والثامن الهلاك قبل مساء يوم ٢٠ سبتمبر أى بعد ٣٦ ساعة من بدء العمليات فكانت المشاة الانجليزية تدفع الاتراك على خطوط إنسحابهم الطبيعيه فيقعون فى أيدى الفرسان الانجليزية الفائزة وكانت كافة مواصلاتهم مقطوعة ولم يكن أمامهم من طرق النجاة المفتوحة إلا الشرقية المؤدية إلى الأردن وكان هذا يتقلص سريعاً .

عمليات الفيلق ٢٠ : (معركة نابلس) كان موعد تقدمه كما سبق القول متوقفاً على نجاح الفيلق ٢١ لذلك صدرت الأوامر إليه ليلة ١٩ / ٢٠ سبتمبر بالهجوم وتطهير المنطقة الجبلية التى أمامه حتى نابلس وسد الطرق المؤدية لوادى الأردن وكانت مأموريته شاقه إذ كان الأتراك يتوقعون الهجوم من هذه الجهه فاحتل الجيش السابع مواقع دفاعيه قوية على جانبى طريق نابلس ـ القدس فضلا عن وعوره الأرض وتعذر تعاون المدفعية والمشاة عن قرب ، وبالرغم من ذلك ففى فجر يوم ٢٠ احتلت الفرقة ١٠ فركه وتقدمت الفرقة ٥٣ قليلا وفى يوم ٢١ وصلت الفرقة ١٠ نابلس عند مادخلها لواء الفرسان الاسترالية الخامس من الغرب (المعين حماية جنب الفيلق ٢١ الأيسر) وبدأ انحلال مؤخرة الأتراك تحت ضغط الفيلقين ٢٠ و ٢١ وبعد الظهر انتهت كل مقاومة جدية للجيشين السابع والثامن .

سحق الجيشين السابع والثامن : أصبح معظم الجيش الثامن فى الأسر فالقوات التى تقهقرت إلى جنين وقعت فى أيدى الفرسان أما البقايا القليلة من الجيش السابع الذين لم يقعوا فى الأسر تحركوا ليلة ٢٠/٢١ من وادى فارا إلى بيسان والأردن وفى فجر يوم ١٤ رأى الطيارون الانجليز قولا طويلا من المدفعيه والحملة والجنود سائراً فى وادى فارا فأمطرته الطائرات بالقنابل ونيران المدافع لمدة اربعه ساعات ففر الجنود مذعورين فاقدين كل روحهم المعنوية (بعد أن تركوا ٩٠ مدفعا و ٥٠ لوريا و ١٠٠٠ عربة متنوعه) إلى بيسان والأردن حيث قبضت عليهم القوات الراكبه

Digitized by Birzeit University Library

فى الأيام التاليه أو سلموا أنفسهم ماعدا فيلق آسيا الألمانى فقد تمكن من الهرب الى الأردن

الاستيلاء على حيفا: عاد اللواء ١٣ إلى الناصرة واحتلها ثانياً يوم ٢١.

كانت كل فرقة الفرسان الخامسة تتجمع وقتئذ نحو الناصرة ولديها أوامر بالاستيلاء على حيفا وعكا فتحركت يوم ٢٣ لتنفيذ ذلك واستولى اللواء ١٣ بقليل من الصعوبة على عكا وأسر حاميتها أما عند حيفا فكان القتال جدياً حيث كان الأتراك بمواقع قوية خارج حيفا مباشرة للاحتفاظ بالمضيق هناك ومدافعهم على جبل كرمل ومدافعهم الماكينة أسفله مكتسحة الطريق ومحلات الاقتراب ولم يكن ميسوراً وقتئذ إلا ألايان من اللواء ١٥ فأرسلت أورطة لتصعد جبل كرمل لاسكات مدافع الاتراك بعد أن تقتحمها وهى راكبة وبعد أن أعطى الوقت الكافى لهذه الحركة للتكوين أرسلت قوة لمهاجمة الأتراك عند الطريق بينما كانت قوة ثالثة تعمل حركة التفاف واسعة من الشمال. نجحت القوة فى الاستيلاء على حيفا بعد أسر حاميتها وكان الهجوم جيداً فى التنظيم جريئاً فى التنفيذ ولكنه ما كان ليفلح لولا اضطراب الأتراك وفقدهم روحهم المعنوية. انتفع باحتلال حيفا فى الحال لانزال المؤن والمستلزمات ثم تدفع إلى سمخ بالسكة الحديدية.

Digitized by Birzeit University Library

الباب الثامن

المطاردة إلى دمشق وحلب

١ — عمليات قوة تشتوود

الخرائط ١٤ و ١٥ و ١٧ .

كلفت قوة تشيتور الموجودة بوادى الأردن بحصر التفات الجيش التركى الرابع ومنع نقل أى قوات إلى غرب الأردن وبحماية جنب الفيلق ٢٠ الأيمن عند تقدمه وبالتقدم إلى جسر الدامية ومنه إلى الصلت وعمان عندما يضعف الاتراك بوادى الأردن . نفذ الجنرال تشيتور كافة هذه الواجبات بدقة .

كان لانحلال الجيش السابع والثامن واحتلال جسر الدامية أثر سيء على مركز الجيش الرابع فبدأ إنسحابه من وادى الأردن فى ٢٢ سبتمبر متقهقراً إلى الصلت وعمان حيث طاردته فرقة الانزاك واستولت على الصلت مساء ٢٣ وعمان مساء ٢٥ بعد قتال عنيف مع المؤخرة التركية . وفى الحقيقة فقد تأخر هذا الجيش فى تقهقره مما هدد سلامته انتظاراً لوصول الفيلق الثانى من الحجاز ولكن العدو جعل قوة تشيتور هى التى تنتظره بعمان وقد قال ليمان فون ساندرس أنه أصدر أوامر صريحة يوم ٢١ سبتمبر لإنسحاب الجيش الرابع ولكن جمال باشا أبى أن يترك الفيلق الثانى الذى وقعت اغلب قواته فى الأسر يوم ٢٩ منه فى ايدى تشيتور وبهذا انتهت عمليات تشيتور بعد أن أسرت ١١٠٠٠ أسير و ٥٧٠ مدفعاً وختمت فرقة الانزاك الرابعة سجل قتالها البديع بعد أن اشتركت فى جميع العمليات تقريباً منذ أن تحركت قوة التجريدة المصرية من القناة منذ سنتين ونصف تقريباً.

Digitized by Birzeit University Library

٢ ـ التقدم إلى دمشق

أمرت الفرقة الاسيترالية فى ١٤ سبتمبر بالتقدم إلى سمخ وطبريه لكى يصبح فيلق الصحراء الراكب على الخط طبريه — الناصرة — عكا وهو الخط الطبيعى الاستراتيجى والتكتيكى شمال سهل ازرائيلون .

بعد أن هرب ليمان فون ساندرس من الناصرة أصدر أوامره باحتلال خط دفاعى جنوب وادى اليرموق من درعه إلى سمخ إلى طبريه إلى بحيرة حوله على أن يتخذ الجيش الرابع محله بين درعا وعربيد والجيش السابع منها إلى سمخ وباقى الجيش الثامن ومعه باقى حامية حيفا بين سمخ وبحيرة حوله وغرضه من ذلك إعادة تنظيم قواته فى هذا الخط ليتوفر له الوقت لتجهيز دفاعه عند دمشق ولكن كان من المستحيل تنفيذ هذه الأوامر لأن سرعة تقدم الانجليز وانحلال الجيوش التركية أبعد مما توقع ساندرس وفى الحقيقة لم تصل أوامره كلية للجيشين السابع والثامن وفقط أثناء مروره بسمخ فى طريقه لدمشق أمر بالدفاع عن ذلك المحل الذى اعتبره حلقة بين قطاعى الخط وترك بعض الألمان لضمان تحقيق ذلك ، ولذا صادف اللواء الرابع من الفرسان الأسترالية مقاومة عنيفة عند تقدمه لسمخ ولكنه احتلها يوم ٢٥ بعد أسر ٢٥٠ منهم ١٥٠ ألمانيا وفى نفس اليوم سلمت حامية طبريه بعد مقاومة بسيطة .

أصدر اللنبى أوامره صباح ٢٦ بالتقدم على دمشق بسرعة وأصدر شوفل أوامره لفيلق الصحراء الراكب فى نفس اليوم بأن تتقدم فرقة الفرسان الرابعة من بيسان إلى عربيد ثم درعا لعرقلة تقهقر الجيش الرابع وتتقدم الفرقة الأسترالية تتبعها الفرقة الخامسة على دمشق بأقصر طريق حول الطرف الشمالى لبحيرة طبرية مارة بقنيطرة وكان على الفرق أن تتحرك بأقل ما يمكن من الحملات والقتال وأن تعتمد على الموارد المحلية .

صادفت الفرقة الرابعة مقاومة عنيفة من حرس جنب ومؤخره الجيش الرابع خلال هذه المنطقة الوعرة فتكبدت خسائر جسيمة ولم تصل درعا إلا يوم ٢٨ فوجدتها محتلة بقوة من عرب فيصل ، وفى ذلك الوقت كانت الفرقتان الأستراليه

Digitized by Birzeit University Library

والخامسة متقدمتين الطريق الآخر وحيث قاومتهما مؤخرة الأتراك عند جسر بنات يعقوب يوم ٢٧ سبتمبر وقنيطرة يوم ٢٨ منه وساسا يوم ٢٩ منه وبعد ظهر يوم ٣٠ منه كانت الفرقة الأسترالية تمر حول دمشق من الغرب لسد طريق حمص وبيروت لازالة أى مقاومة على طريق قنيطرة والفرقتان ٤ و ٥ جنوب دمشق يتعاونان على القضاء على بقايا الجيش الرابع ، ولما كانت حامية المدينة خليطا من الجنود الواصلين إليها من حلب أو ممن أعياهم القتال وأرهقهم الجوع لذا كانت مقاومتهم بسيطة ففى أول اكتوبر دخل اللواء الثالث من الفرسان الاسترالية الخفيفة دمشق وبعد ذلك وصل لورنس وعربه وفى أعقابه البلوكات القائدة من فرقة الفرسان الخامسة .

التقدم إلى حلب : وكانت حالة الأتراك سيئة بدرجة لا تسمح بمقاومه الانجليز عند تقدمهم شمالا إلى حلب وهى تبعد ٢٠٠ ميلا من دمشق وهذه تبعد ١٥٠ ميلا من قاعدة الانجليز لذا قرر اللنبى احتلال الخط الرياق ـ بيروت للاستفادة من الأخيرة فى تفريغ المؤونة إليها ثم تصلها برا للداخل فاحتلت الرياق فى ٦ اكتوبر بواسطة الفرقتين الرابعة والخامسة فرسان وبيروت فى ٨ منه بواسطة الفرقة السابعة البيادة تعاونها معهما السيارات المسلحة والأسطول . وكانت المرحلة الثانية الخط حمص ـ طرابلس ولكن نظرا لانتشار الملاريا والانفلونزا فى فرقة الفرسان الرابعة تقدمت الفرقة الخامسة فقط فاحتلت حمص فى ١٦ اكتوبر بينما احتل سوارى الفيلق ٢١ والسيارات المسلحة طرابلس فى ١٣ منه ثم لحقتهم البيادة . أما المرحلة الثالثة فكانت إلى حلب وهى خطوة جريئة لبعد المسافة ـ ١٢٠ ميلا ـ وصغر القوة الانجليزية ومع ذلك تقدموا . وفى ٢٥ منه دخل العرب حلب ليلا وكبدوا الاتراك كثيراً وفى ٢٦ منه دخلتها القوات الانجليز .

عقد الهدنة : أمرت الفرقة الاسترالية بالتقدم شمالا من دمشق للتمكن من الاستيلاء على اسكندرونه والنقط الأخرى المهمة شمال حلب فقامت الفرقة من دمشق يوم ٢٧ اكتوبر وسارت حتى اقتربت من حمص عندما عقدت الهدنة بين الحلفاء وتركيا يوم ٣١ اكتوبر أى بعد ثلاث سنوات كاملة من يوم دخول تركيا الحرب.

أسرت قوة التجريدة المصرية مابين ١٩ سبتمبر و ٢٦ اكتوبر ٣٦ مدفعاً

Digitized by Birzeit University Library

، ٧٥٠٠٠ أسير منهم ٢٠٠ ضابط ، ٣٥٠٠ ضابط وعسكرى المانى ونمسوى وبلغت خسائر الانجليز ٥٦٦٦ وتقدمت فيها أكثر من ٣٥٠ ميل وقطعت فرق الفرسان الخامسة أكثر من ٥٠٠ ميل فى مدة ٣٨ يوما استمرت بها العمليات ولم تخسر إلا ٢١ فى المائه من خيولها .

الختام

الدروس المستفادة من الحملات

١ ـ أهمية خفه الحركة

« تشمل خفة الحركة القدرة على المناورة والعمل بسرعة وهى أفضل الوسائل لاحراز المفاجأة » (قوانين خدمة الميدان)

قيل أن حملات فلسطين نصر للفرسان وإنها خير برهان على ضرورة هذا السلاح للحروب الحديثة ، وحقيقة الدرس هنا ليست فى فائدة الفارس بل فى قيمة خفة الحركة وقوتها ، ولننظر الآن باختصار الأعمال الباهرة الاستراتيجية والتكتيكية التى قامت بها القوات الراكبة فى هذه الحملات .

١ ـ فى عملية المغضبة سارت فرقة راكبة سيراً ليلياً لمسافة ٢٠ ميلا وفاجأت قوة منفصلة تركية بموقع حصين ثم عادت سائرة تلك المسافة وتم كل ذلك فى أقل من ثلاثين ساعة .

٢ ـ تمت بدرجة معادلة من النجاح عمليه رفح التى تشابهها من حيث المسافة والوقت.

٣ ـ نجحت القوات الراكبة فى موقعى غزة الأولى وبير السبع فى الوصول إلى مؤخرة المواقع التركية ومهاجمتها من الاتجاه الغير منتظر الهجوم منه وذلك بفضل خفة الحركة .

٤ ـ ولو أن المطاردة بعد غزة الثلاثة لم تكن ناجحة تماماً إلا أن القوات الراكبة أرغمت الاتراك على الارتداد ٧٥ ميلا وحملتهم خسائر فادحة .

٥ ـ أظهر التقدم الأول على القدس والغارتين شرق الأردن أن خفة حركة الفرسان ساعدتها على السير على أوعر التلال متحملة أردأ أحوال الطقس .

٦ ـ فى المرحلة الافتتاحية لوقائع المجيد ـ التى تعتبر أوضح مثال لقوة سلاح الفرسان ـ قطعت فرقة واحدة سبعين ميلا فى ٣٤ ساعة .

Digitized by Birzeit University Library

٧ ـ اثناء المطاردة إلى دمشق وحلب سارت فرقة الفرسان الخامسة نحو ٦٠٠ ميل فى ٣٨ يوماً موالية وتعتبر هذه نتيجة مدهشة نظراً لطول المسافة المقطوعة ولو أن المقاومة لم تكن عنيفة .

تلك أمثلة للاستعمال الاستراتيجى أما عن الاستعمال التكتيكى فهناك أمثلة كثيرة وأوضحها الاقتحام عند بئر السبع وعند المغار فكان بياناً عملياً واضحاً لصدق المثل الذى يقول « أن السرعة درع واق » ويبين أن الهجوم الراكب قد يصل لغرضه ، بشرط ألا يقابله مانع طبيعى يوقفه ، بفضل السرعة وحدها بينما يكون هجوم المشاة بطيئاً كثير التكاليف .

وقد اثبتت عمليات فلسطين أن مبدأ سرعة الحركة يفقد كثيراً من قيمته إذا لم تؤيده كمية نيران كافية تضمن التغلب على كل مقاومة منتظرة وهذا ما رعاه الانجليز .

لنبحث الآن فيما إذا كان فى مقدره قوة ميكانيكية أن تقوم بما قامت به الفرسان بفلسطين بسرعة أكثر وخسائر أقل ، فمن الواضح أن القوات الميكانيكية تمتاز على الخيول بتفوق كمية النيران والوقاية فيمكنها الوصول إلى المحل الحاسم فى الوقت المناسب ولا تخضع لتأثير الطبيعة من ناحية قله الماء أو الموارد فلو كانت قوة ميكانيكية هى التى هاجمت المغضبة أو رفح أو بير السبع لكان احتلالها أسرع ولو كانت قوة ميكانيكية هى التى قامت بالمطاردة بعد غزة الثالثة لهلكت الجيوش التركية سنة ١٩١٧ بدلا من سنة ١٩١٨ ومع ذلك لاتخلو القوات الميكانيكية من عيوب يمكن حصرها فى الأمور الآتية .

ا ـ وجود بعض الأراضى يتعذر عليها السير بها كصحراء سينا التى لم تكن تسمح بسير أى نوع من الحملات الميكانيكية الموجودة وقتئذ ولكن معظم فلسطين وسوريا فكانت توافق استخدام القوات الميكانيكية ولذا نجحت السيارات المسلحة التى رافقت السوارى فيها .

ب ـ مسألة التموين بالبترول وتغيير الآلات واصلاحها التى تعتبر مشكلا معقداً وتستلزم تنظيما دقيقاً جداً خصوصاً لو كانت القوات الميكانيكية بعيدة عن قاعدتها ومن المهم إلا ننسى إلى أى مدى تتوقف خفة الحركة على كفاءه المواصلات وتلك نقطة لم ينساها الجنرال اللنبى مطلقاً بل كان يعد مواصلاته تماما قبل كل تقدم كبير .

Digitized by Birzeit University Library

ج - مسألة التصرف فى جموع الأسرى وستجر هذه المسألة القوات الميكانيكية يوماً ما

يتضح من دراسة أخلات أن القوات الميكانيكية اكثر تأثراً بالأرض عن الفرسان كما أن هذه اكثر تأثراً من المشاة وأن الهيئات التى تكون مانعاً أو مضيقاً لاى قوة ميكانيكية أهمية تكتيكية عظمى فى المسارح التى تشتغل فيها هذه القوات وكنتيجة لذلك ستكثر حاجة القوات الميكانيكية إلى تعاون القوات القادرة على القتال وهى مترجلة والقادرة على أن تأخذ عنوه الهيئات التكتيكية التى تحرم القوات الميكانيكية من حرية المناورة وعلى أن تحتفظ بها . وسيحل هذا أيضاً مشكلة التصرف فى جموع الأسرى .

٢ — الدروس الاخرى

المباغته : بنيت الخطة الانجليزية فى الهجوم فى الموقعتين الكبيرتين ضد الاتراك على مبدأ المباغته وتوقف نجاحها على نجاح الخطوات التى اتخذها الانجليز فى تضليل الاتراك عن اتجاه الهجوم الأساسى ونالوا بواسطتها المزايا العظيمة للمفاجأة .

التجمع : يظهر ذلك جلياً عندما جمع الجنرال اللنبى فرقه المشاة الثلاثة ومعها فرقة رابعة كاحتياط وفرقتين راكبتين ضد حامية بير السبع وإلى تجمعه العظيم ضد يمين الاتراك فى الموقعة الأخيرة حتى يتمكن من ضرب غرضه بقوة كاسحة .

السلامة : عينت قوة تشيتور والفيلق ٢٠ ومعهما العرب لحماية جناح الفيلق ٢١ اثناء عملياته الأخيرة على الساحل وعندما تقدم الفيلق ٢٠ كانت قوة تشيتور تقوم بمهمة الوقاية .

العمل الهجومى : اتبع الانجليز خطة الهجوم باستمرار فحققوا غرضهم بالاستيلاء على حلب .

التعاون : كان التعاون تاماً بين الأسلحة الانجليزية المختلفة فى معارك كثيرة ففى الهجوم الأخير مثلا كانت المدفعية تستر المشاة بينما كانت الطائرات قد ضربت مراكز الرئاسات والمواصلات التركية كما ضربت البحرية خطوط تقهقر الاتراك على الساحل وتعاونت الفرسان مع المشاة فى احداث ثغره لنفوذ الفرسان ولما ازدحمت الطرق بقوات العدو المتقهقرة ضربها سلاح الطيران ، واثناء ذلك تعاون

Digitized by Birzeit University Library

معهم العرب" باشغال الاتراك عند درعا لابعاد احتياطيهم عن الساحل ونتيجة لهذا التعاون المثمر تم سحق القوات التركية .

أسئـــلة

إختبر معلوماتك ونتيجة دراستك بالاجابة على هذه الأسئلة .

الباب الأول

١) صف صحراء سيناء وبين تأثير طبيعة الأرض على أى قوات تتقدم من الشرق لمهاجمة القناة .

٢) تبعد حلب عن مصر حوالى ٣٠٠ ميل بالطريق البرى فى حين أنها لا تبعد عن موانىء مصر بالطريق البحرى أكثر من ٧٥ ميلا فما الذى اضطر بريطانيا - وهى دولة بحرية عظمى - لاتباع الطريق البرى فى حملتها بدلا من الطريق البحرى .

٣) كانت سيطرة البحرية البريطانية على البحار عاملا مهماً فى حملات فلسطين . أذكر الأعمال التى قامت بها خلال الحملات .

٤) تعتبر كفاية وسائل المواصلات البحرية والبرية والحديدية أو عدم كفايتها لتحمل التحركات الاعتبار الجيوى لأى قائد جيش عظيم . اشرح مدى كفاية المواصلات التركية وتأثيرها على الحملات .

الباب الثانى

٥) صف قناة السويس وبين تأثير جغرافيتها على الاتراك فى هجومهم الأول على مصر .

٦) أذكر الخطط التى وضعت أو الأشياء التى اقترحت للدفاع عن قناة السويس ضد الاتراك . بين هل هناك فرق بين الدفاع عن مصر والدفاع عن القناة .

٧) تقدم الاتراك عبر سينا مرتين وصلوا فى إحداها للقناة وتقدم الانجليز أيضاً عبرها إلى فلسطين . اذكر الفرق بين الوسيلة التى اتبعها كل منهما فى مواصلاته وتموين قواته بلوازمها من مياه وخلافه . برهن بذلك على أهمية الشئون الإدارية فى العمليات .

٨) فى الفترة بين أواخر سبتمبر ١٩١٤ ويناير ١٩١٦ اتبعت ثلاث خطط للدفاع

Digitized by Birzeit University Library

عن قناة السويس . وضح مزايا وعيوب كل خطة من الخطط الثلاث مع شرح كل منها شرحاً موجزاً .

٩) أذكر جميع الأهداف المقصودة من الحملة التركية على مصر عام ١٩١٥ ثم بين أسباب النجاح أو الفشل فى تحقيق كل هدف من هذه الأهداف .

١٠) اشرح باختصار الهجوم التركى الأول على القناة وبين أسباب فشله .

١١) صف باختصار موقعة رمانة واذكر لماذا لم تفلح مطاردة البريطانيين للأتراك بعدها واستنتج من ذلك كيف ينبغى أن توجه القوات الراكبة فى مثل هذه العملية ثم أذكر الدروس المستفادة من هذه الموقعة .

١٢) اتبع السنوسيون فى القتال وسيلة تخالف ما اتبعها عرب الحجاز . أذكر تأثير اتباع هاتين الوسيلتين وخاصة فى الصحراء .

١٣) لماذا انضم السنوسى إلى جانب الأتراك ، وما هى الأهداف التى رمى الأتراك إليها عند استخدامه فى الحرب ، وهل كانت الخطة العامة التى اتبعوها لتحقيق هذه الأهداف سليمة ، أذكر أسباب ماتقول .

١٤) اشرح أسباب ثورة العرب فى الحجاز عام ١٩١٦ ثم بين المزايا الاستراتيجية التى جنتها انجلترا من انضمام هذه الثورة إليها .

الباب الثالث

١٥) صف باختصار عملية المغضبة واستنتج منها أهمية القوات الراكبة فى مثل هذه العملية وتأثير وجود القائد حيث يمكنه أن يدير حركة القتال .

١٦) لقد نجح الإنجليز فى معركتى المغضبة ورفح نتيجة لسيطرة القائد على قواته عكس النتيجة التى حصلوا عليها فى هجومهم الأول على غزة مع أن الخطة وضعت على نسق الخطة فى معركتى المغضبة ورفح . اشرح خطة الانجليز فى معركة غزه الأولى واذكر أسباب فشلهم .

١٧) نجحت عملية المغضبة وفشلت موقعة غزه الأولى مع مابين الاثنين من تشابه قيل أن أسباب الفشل ترجع إلى ضياع بعض الوقت وإلى عدم جودة المواصلات الداخلية ، برهن على صحة ذلك .

Digitized by Birzeit University Library

١٨) ماهى الدروس التكتيكية والأستراتيجية التى اكتسبتها من دراسة موقعة غزة الأولى .

١٩) اشرح باختصار تام عملية غزة الثانية وبين سبب فشل الانجليز فى هجومهم رغم استخدامهم الغازات والدبابات . استنتج من ذلك ما يحتاج إليه هجوم المشاة على موقع حصين . أذكر الدروس المستفادة من هذه الموقعة .

الباب الرابع

٢٠) لن تكون دراسة قارىء هذه الحملات عبثاً إذا خرج منها بدرسين وهما أن أن خفة الحركة التى تعطى القدرة على المناورة ستعيد للمشاة قوتها الهجومية فى ميدان القتال التى ظن أنها نفذت فى فرنسا . اشرح كيف نظم الجنرال اللنبى جيشه وكيف دربه قبل معركة بئر السبع ليكون خفيف الحركة ثم أذكر الترتيبات الإدارية التى أكمل بها خفة الحركة لقواته فى هذه المعركة

٢١) على كل قائد أن يرمى دائماً إلى الهجوم على مكان غير متوقع وإلى مداومة استباق خصمه قليلا فى تفكيره - قام الجنرال اللنبى بتقدير موقفه قبل تقرير خطة الهجوم على الخط (غزة - بير سبع) - ماهى النقط التى بنى عليها اللنبى تقديره بايجاز ، وماهى الخطة التى بناها على هذا التقدير (لاحاجة لشرح المعارك)

٢٢) صف باختصار احتلال القوات الراكبة البريطانية لتل السبع (جزء من موقعة بئر السبع) وبين أنه كان فى إمكان القوات الراكبة متى تيسرت لها القوات المساعدة أن تفلح فى مهاجمة المواقع الحصينة .

٢٣) أول واجب على القائد ألا يسمح لأى شىء أن يصرفه عن الغرض الذى ينشده فى العملية ، دار بعد موقعة بئر السبع قتال دموى استمر عدة أيام عند تل الخويلفة كان سبب رغبة الانجليز فى الاحتفاظ بالتل وقيام الأتراك بهجوم مضاد لتحويل الجنرال اللنبى عن مقصده . هل تم للأتراك ذلك ولماذا رغب الانجليز فى احتلال التل المذكور .

٢٤) أذكر الخطوات التى خطاها الانجليز لخدع الأتراك قبل موقعة بئر السبع والنتائج التى ترتبت على ذلك .

٢٥) اشرح المستفادة من موقعة بئر السبع وبين نتائج تلك الموقعة .

Digitized by Birzeit University Library

الباب الخامس

٢٦) هل تعتبر أن مطاردة فرسان البريطانيين للأتراك بعد معركة غزة الثالثة كانت تجرى بصورة مرضية ، أذكر أسباب فشل المطاردة فى تلك الفترة .

٢٧) أذكر أسباب فشل المحاولة الأولى للإستيلاء على القدس واشرح نتائج فوز البريطانيين فى الاستيلاء عليها يوم ٩ ديسمبر سنة ١٩١٧ .

٢٨) إذا كان من الضرورى عبور نهر عنوة فإن الترتيبات الادارية المعتنى بتحضيرها ، والمفاجأة والسرعة هى عناصر النجاح . اشرح عملية عبور نهر العوجة .

الباب السادس

٢٩) اشرح الموقف الاستراتيجى العام فى أول سنة ١٩١٨ مبيناً بجمل وجهات النظر البريطانية المتعارضة (الشرقيين والغربيين) لمعالجة هذا الموقف .

الباب السابع

٣٠) حاول دائماً أن تغرر بعدوك وأن تضلله وأن تفاجئه كلما أمكن ذلك . إشرح الوسائل التى اتخذها الجنرال اللنبى فى سبتمبر سنة ١٩١٨ لتطبيق هذا المبدأ .

٣١) أفضل استغلال للنجاح بالقوات الراكبة هو الحجز لا المطاردة وضرب أضعف أجزاء القول المتقهقر كأجنابه أو رأسه وقطع خط مواصلاته فى أفضل الأوقات وعند أنسب المحلات — تفضل المضايق — واستباق أكبر عدد ممكن من العدو المنسحب وحجزه حتى تصل المشاة فتجهز عليه . اشرح باختصار خطة الجنرال اللنبى لمعركة المجيد على ضوء ماتقدم .

عمومى

٣٢) حسن تدريب الجنود أحد عوامل النصر . برهن على صحة ذلك مستشهداً بالهجوم التركى الأول على مصر وبموقعتى غزه الثالثه والمجيد .

Digitized by Birzeit University Library

٣٣) كان من أسباب نجاح الجنرال اللنبي فى موقعتى غزه الثالثه والمجيد حسن استخدامه للفرسان. أذكر نصيب الفرسان فى خطتى الموقعتين باختصار وبين الفرق بين وسيلة استخدامها فى كلهما من الوجهة التكتيكية.

٣٤) اشرح الصفات العسكرية للجندى التركى على ضوء العمليات الحربية التى درستها فى الحملات الحربية بسينا وفلسطين مستشهداً على ذلك بحوادث من تلك الحملات.

٣٥) استفاد الجيش التركى كثيراً من وجود «كرس فون كرسنشتاين» الضابط الجرىء النشط الذكى البعيد النظر. اشرح ذلك مستشهداً بما قام به أو ما اقترحه خلال الحملات التى درستها.

٣٦) كان قرار استدعاء الجنرال موري فى شهر يونيو ١٩١٧ قراراً عادلا حكيما كما كان قرار انتخاب الجنرال اللنبي خلفاً له قراراً موفقاً فاقت نتائجه ما كان ينتظره متخذوا ذلك القرار. لماذا كان انتخاب الجنرال اللنبى فى يونيو ١٩١٧ موفقاً وماذا ترى فى الجنرال اللنبي من صفات يجب أن تتوافر فى القائد الناجح.

٣٧) قارن بين مطاردة الانجليز للأتراك بعد معركة غزة الثالثة وبين مطاردتهم لهم بعد معركة المجيد مفسراً الفرق فى النتائج التى حصلوا عليها بعد كلا المطاردتين.

٣٨) قيل أن حملات فلسطين نصر للفرسان وأنها خير برهان على ضرورة هذا السلاح للحروب الحديثة. أذكر باختصار تام الأعمال الباهرة الاستراتيجية والتكتيكية التى قامت بها القوات الراكبة فى هذه الحملات، وهل كان فى مقدرة قوه ميكانيكية أن تقوم بما قامت به الفرسان بسرعة أكثر وخسائر أقل. علل ماتقول.

٣٩) اشرح بالتفصيل الترتيبات الادارية التى قام بها الانجليز سنة ١٩١٦ لعبور صحراء سينا.

٤٠) الغرض من التدريب العسكرى إعداد جيش للحرب . . . .

يجب أن يرمى التدريب إلى انتاج قادة أكفاء وأركانات حرب متمرنون ووحدات حسنة الضبط والربط، صلبة العود، تحسن استخدام أسلحتها، وخدمات إدارية عالمة بمسئولياتها وقت الحرب. استعرض الحوادث البارزة فى حملات فلسطين ١٩١٦ — ١٩١٨ على ضوء العبارتين سالفتى الذكر وأذكر مع شرح قليل ما انطبق منها على هاتين العبارتين ومالم ينطبق ونصيب كل منها من الفوز أو الفشل تبعاً لذلك، واذكر ماتستخلصه من دروس تتعلق بالتدريب.

Digitized by Birzeit University Library

خريطة رقم (١)

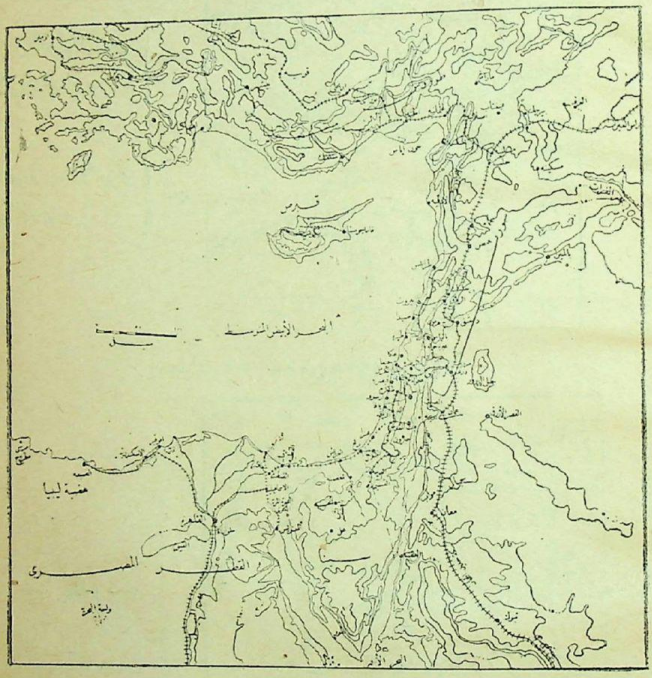

مسرح العمليات

Digitized by Birzeit University Library

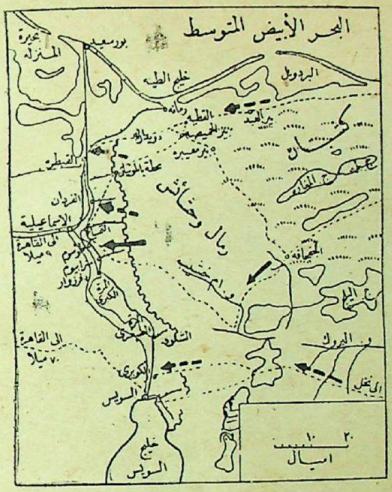

خريطة رقم ٢

دروب رئيسية .....

طريق القول الرئيسى
تراك فبراير ١٩١٥

القولات الأخرى
الخدمات

العمليات ضد السنوسى ١٩١٥ — ١٩١٧

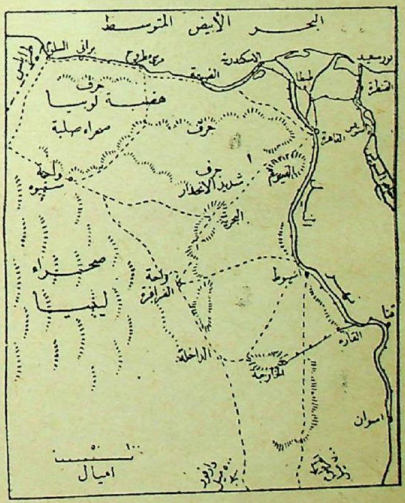

خريطة رقم ٣

Digitized by Birzeit University Library

خريطة رقم ٤ موقعة رمانه
٤ اغسطس ١٩١٦ الموقف سعت ١٦٠٠

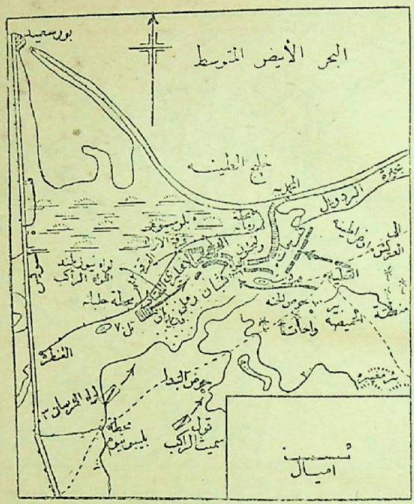

خريطة رقم ٥

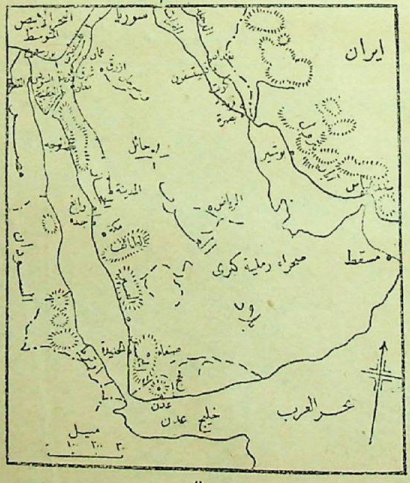

بلاد العرب

Digitized by Birzeit University Library

خريطة رقم ٦

صحـــراء سينا

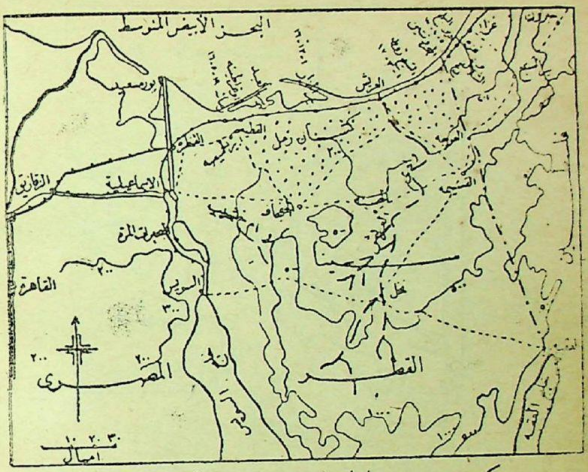

سكة حديد مبين عليها تواريخ وصول السكة الحديد إليها

خريطة رقم ٧

موقعتى غزه الأولى والثانية

Digitized by Birzeit University Library

خريطه رقم ٨

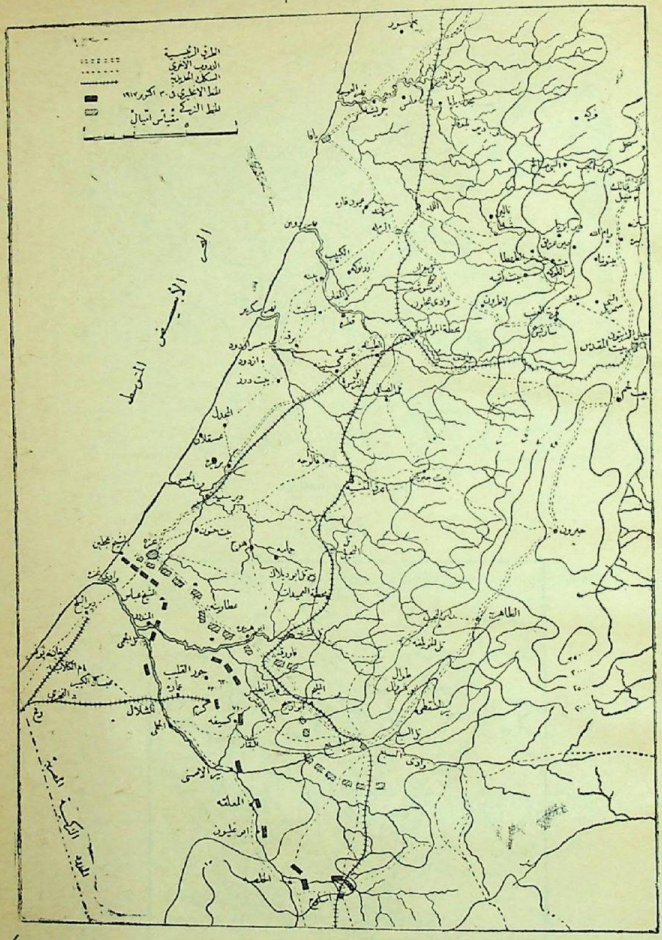

فلسطين الجنوبية

Digitized by Birzeit University Library

خريطة رقم ٩

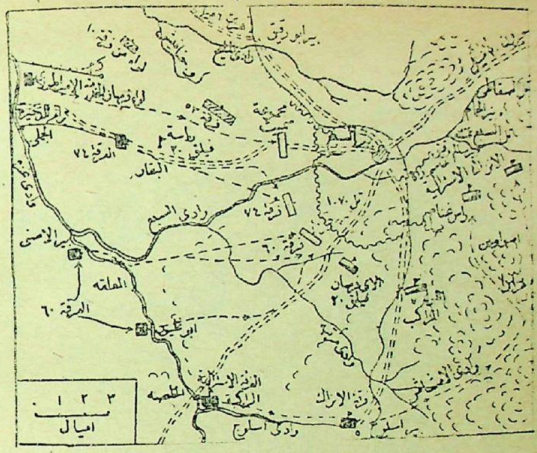

موقعة بير السبع

خريطة رقم ١٠

الهجوم على غزة يومى ١ و ٢ نوفمبر

Digitized by Birzeit University Library

خريطة رقم ١١

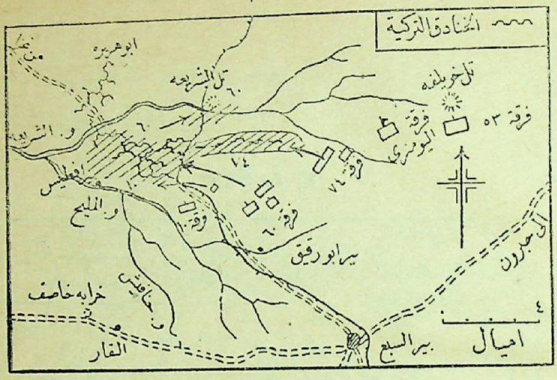

هجوم الفيلق ٢٠ فى ٦ نوفمبر سنة ١٩١٧

خريطة رقم ١٢

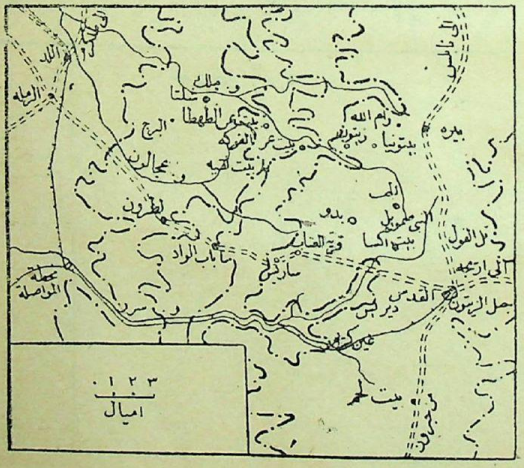

العمليات حول القدس

Digitized by Birzeit University Library

خريطة رقم ١٣

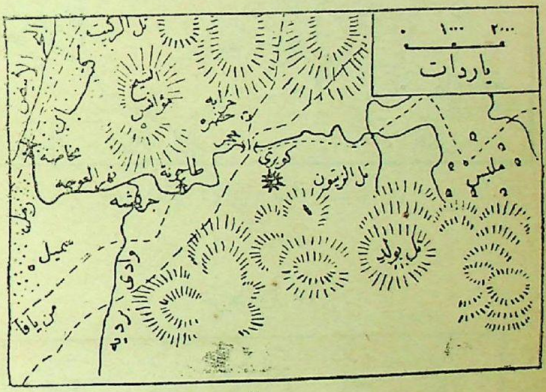

عبور نهر العوجه

Digitized by Birzeit University Library

خريطة رقم ١٤

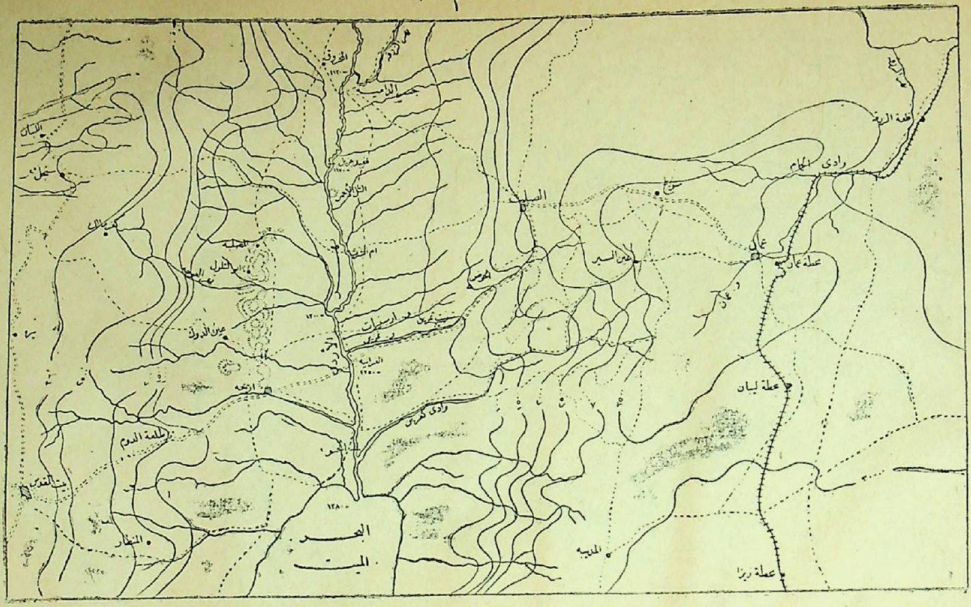

Digitized by Birzeit University Library

خريطه رقم ١٥

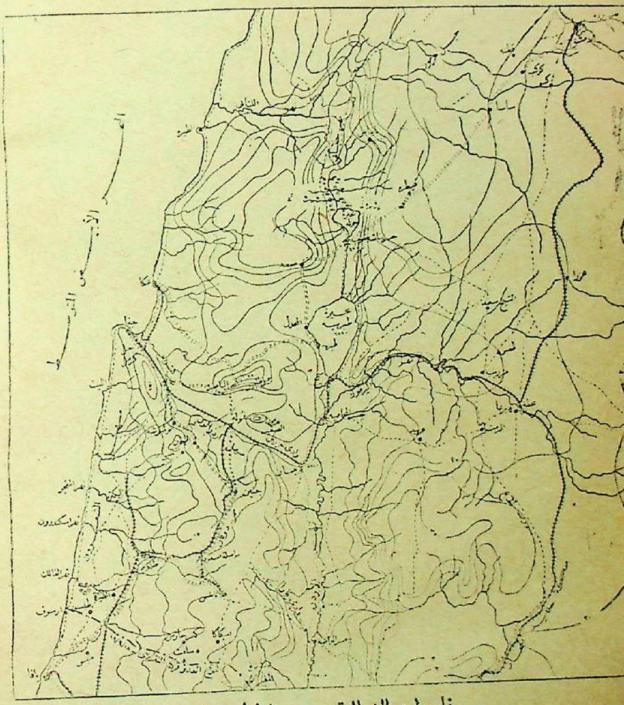

فلسطين الشمالية وسوريا الجنوبية

Digitized by Birzeit University Library

خريطة رقم ١٦

موقعة الشعرون

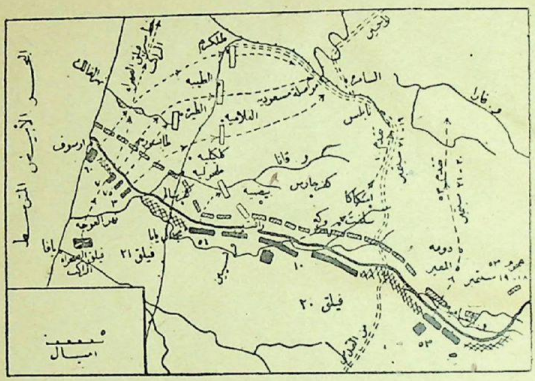

خريطة رقم ١٧

الإستيلاء على دمشق

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

D568 7 Z3 1945
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY
A03228
A03228

Digitized by Birzeit University Library